وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

الملحقة الجامعية قصر الشلالة

دروس في مادة:

إفريقيـــا جنوب الصحـــراء

مقدمة لطلبة سنة ثالثة تاريخ

من إعداد الدكتور: عبد الحميد جنيدي

السنة الجامعية

1445-1446هـ /2024-2025م

دروس في مادة:

إفريقيـــــــا جنوب الصحـــــــراء

- وحدة التعليم: من الوحدات التعليمية الاستكشافية
- السداسي الخامس
- المستوى: الثالثة تاريخ
- المعامل:01.
- الأرصدة:02.
- الحجم الساعي : 14 أسبوع
- عدد الساعات في الأسبوع: محاضرة 01:30
- المـــوارد المساعـــدة: المصادر والمراجع والمطبوعات.

2- <u>الأهداف التعليمية للوحدة:</u>

اكتساب الطالب المعرفة بمنطقة الصحراء جنوب الصحراء وما كان تتميز به مظاهر سياسية جعلها تكون على صلة بالمناطق المحيطة بها خاصة من الشمال والشرق. وذلك عبر الصلات التجارية، والعلمية، والهجرات.

3- <u>المعارف المسبقة المطلوبة:</u>

المعرفة المطلوبة التي تمكن الطالب من مواصلة هذا التعليم، إلمامه بالمظاهر الطبيعية التي تتميز بها هذه المنطقة التي تنعكس على نشاط الإنسان فيها. بالإضافة إلى طبيعة التنوع القبلي.

4- <u>محتوى المادة:</u>

1- تحديد الموقع والسكان (المجال الجغرافي والبشري لإفريقيا جنوب الصحراء واقسامها السكان)

2- ممالك السودان الغربي (عانة، تكرور، مالي، سنغاي)

3- ممالك السودان الاوسط (كانم بورنو، ممالك الهوسا)

4- ممالك السودان الشرقي (النوبة، الفونج، دارفور، اكسوم في الحبشة)

5- انتشار الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء. (دور التجار والفقهاء، دور الهجرة، دور الطرق الصوفية، الحركات الإسلامية الحديثة).

5- الموارد المساعدة: المصادروالمراجع والمطبوعات.

تقديم:

تتناول هذه الدروس مراحل مفصلة من تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، بدءًا من تحديد المجال الجغرافي والبشري لإفريقيا جنوب الصحراء واقسام سكانها، وأهم المحطات التاريخية التي مرت بها، وصولا إلى الهيمنة الاستعمارية الأوروبية على المنطقة. وتكمن أهمية الدروس في تسليط الضوء على الموروث الحضاري والإنساني لشعوب إفريقيا جنوب الصحراء، مما يساعد على بناء فهم أكثر شمولية للعلاقات المجتمعية، وبناء فهم عميق للتاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي للمنطقة.

ويهدف السياق إلى اكتساب الطلبة المعرفة بمنطقة إفريقيا جنوب الصحراء، وما كانت تتميز بها من مظاهر سياسية واجتماعية التي جعلتها على صلة دائمة ومتواصلة مع المناطق المحيطة بها خاصة من شمال وشرق، وغرب القارة. وذلك عبر الصلات التجارية، والعلمية. وتمكينهم من فهم المراحل التاريخية الكبرى التي شكّلت ماضي وحاضر هذه المنطقة. وكما تسعى هذه الدروس إلى تنمية قدرات الطلبة في الاستيعاب والتحليل، وإلمامهم بالمظاهر الطبيعية التي تتميز بها هذه المنطقة التي تنعكس على نشاط الإنسان فيها؛ بالإضافة إلى طبيعة التنوع القبلي.

وما جاء في هذه الدروس بعد التحديد الموقع الجغرافي والسكاني، الحديث عن ممالك السودان الغربي مثل (غانا، تكرور، مالي، سنغاي) ، وهي ممالك ازدهرت على الحواف الضفة الجنوبية من الصحراء الكبرى، وعلى ضفاف نهر النيجر، والتي بلغت درجة عالية من التنظيم السياسي والثراء الاقتصادي بفضل تجارتها، وأهمية مدنها الكبرى مثل تمبكتو و جني...غيرهم، كحلقات وصل بين العالم الإسلامي ودواخل القارة الإفريقية.

أما ممالك السودان الاوسط (كانم بورنو، ممالك الهوسا)، فتقع تحديداً حول بحيرة تشاد وشمال نيجيريا. اشتهرت هذه الممالك أيضا بقوتها السياسية والتجارية والثقافية، ولعبت دورًا مهمًا في نشر الإسلام وربط تجارة إفريقيا الداخلية بالعالم الخارجي.

بينما تسلط دروس ممالك السودان الشرقي (النوبة، الفونج، دارفور، اكسوم في الحبشة) الضوء على تاريخ هذه الممالك، ودورها الهام في تاريخ شمال، وشرق أفريقيا خاصة في المجالين التجاري والحضاري، وبناء حضارات عريقة ذات طابع إفريقي ومؤثرات عربية ونوبية. وقد شكلت هذه ممالك نواة حضارية وتاريخية متميزة، وربطت الداخل الأفريقي بالعالم العربي.

وكل هذه الممالك لعبت دورًا حيويًا في التاريخ الأفريقي عبر نشر الإسلام، وتنشيط التجارة عبر الصحراء، وبناء مجتمعات مستقرة، وثقافات غنية تجمع بين التقاليد الأفريقية والتأثير الإسلامي، وكانت لها علاقات متعددة مع دول المغرب الإسلامي، والمشرق الإسلامي.

وتناولـت الـدروس أيضـا مراحـل ووسـائل انتشـار الاسـلام في افريقيـا جنـوب الصحراء، خاصـة التجارة العابرة للصحراء، والتركيز على دور التجار والفقهاء، والاشارة إلى الطرق الصوفية ودورها في نشر الاسـلام، ودور الحركات الإسـلامية الحديثـة، التي دعـت إلى تطبيـق الشـريعة الإسـلامية بشـكل صحيح ومتجدد عبر الإصلاح الديني، والعمل الاجتماعي والسياسي، ومواجهة الاستعمار الأوروبي الذي غزا دول المنطقة في آواخر القرن19م.

-الدرس رقم01:

التحديد الجغرافي والسكاني لإفريقيا جنوب الصحراء

1- المجال الجغرافي لإفريقيا جنوب الصحراء:

1-1- بلاد السودان

أ- السودان الغربي

ب ـ السودان الأوسط

ت ـ السودان الشرقي

- الدرس رقم01:

التحديد الجغرافي والسكاني لإفريقيا جنوب الصحراء

يُعتبر مصطلح بلاد السودان من أبرز المفاهيم الجغرافية في التراث العربي الإسلامي، وقد أُطلق على الأقاليم الواقعة جنوب الصحراء الكبرى الممتدة من البحر الأحمر إلى المحيط الأطلسي. ارتبطت تسميته بلون بشرة سكانه، واتخذت دلالاته أبعادا حضارية وثقافية تعكس عمق التفاعل بين العرب وسكان إفريقيا جنوب الصحراء. ومع تطور العصور، تبنّاه الأوروبيون بمفاهيم جديدة ارتبطت بمصالحهم الاستعمارية. وتُظهر دراسة هذا المصطلح مكانة بلاد السودان بوصفها فضاء حضاريا شكّل جسرا للتواصل بين العالمين العربي والإفريقي عبر التاريخ.

1-المجال الجغرافي لإفريقيا جنوب الصحراء:

1-1- بلاد السودان: المصطلح ودلالاته الجغر افية والتاريخية:

يُعدّ مصطلح بلاد السودان من أبرز المفاهيم الجغرافية والتاريخية التي وردت في المصادر العربية منذ العصور الوسطى. وقد أطلقه الجغرافيون والمؤرخون العرب على الأقاليم الواقعة جنوب الصحراء الكبرى، وتميّز هذا المصطلح بسعة امتداده الجغرافي وتنوّع مدلولاته الحضارية. ومع تطور العصور وتغيّر القوى السياسية، انتقل المصطلح إلى التداول الأوروبي، واكتسب معاني جديدة تتصل بالمصالح الاستعمارية للدول الغربية في القارة الإفريقية.

أُطلِقت على بلاد السودان عبر العصور تسميات متعددة، من أبرزها: بلاد السودان[1]، وأرض السودان[2]، وأرض السود[1]، ويُعدّ مصطلح بلاد السودان مصطلحا جغرافيا قديما يُقصد به الإشارة إلى

---

(1) محمد بن عمر التونسي، **تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب و السودان**، تحقيق، خليل محمود عساكر و مصطفى محمد مسعد، راجعه مصطفى محمد مصطفى زيادة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر،1965، ص5.

(2) الحسن الوزان، **وصف إفريقيا**، ترجمة، عبد الرحمن حميدة، تعليق ايبولار، ت، مونو،ه، لوت، و ر، موني، راجعه، علي عبد الواحد، ص40.

جميع الأقاليم الإفريقية الواقعة جنوب الصحراء الكبرى، الممتدة من البحر الأحمر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا[2].

ويُجمع الباحثون على أنّ العرب كانوا أول من استخدم لفظ السودان للدلالة على الشعوب المقيمة جنوبي الصحراء الكبرى، كما أطلقوا على أراضيهم اسم بلاد السودان. ويرتبط أصل هذه التسمية في المصادر العربية بلون بشرة السكان الذين اتّصفوا بالسواد النسبي مقارنةً بشعوب الشمال.

وقد جرى تقسيم بلاد السودان في المدونات الجغرافية والتاريخية إلى ثلاثة أقسام رئيسة، تختلف من حيث الموقع الجغرافي والخصائص الثقافية والحضارية لكل إقليم.

أ- السودان الغربي:

وهذه التسمية جاءت قبل الاحتلال الأوربي له، وفي عهد قديم أطلق عليه أسم بلاد التكروري، وكانت من أهم ممالكها كما نسرى لاحقا- مملكة التكروري، ومملكة غانا، ثم مملكة مالي، وبعدها مملكة سنغاي، ولكن وبعد أن لما استولى على أراضيها الاستعماريون قسموها إلى أقسام سياسية شتى وحددوها تحديدا رسميا على حساب أغراضهم الاستعمارية، وجعلوها دول وأطلق عليها تسميات، وهي: مالي- السّنغال – غامبيا – موريتانيا - غينيا بيساو – غينيا كوناكري– سيراليون – ليبريا – ساح العاج –غانا – بوركينافاسو – توجو – بنين – النّيجر – نيجيريا التي هي أعظمها سكانا وأوسعها أرضا واكثرها ثقافة وتبلغ مساحتها ستة ملايين كيلومتر مربّع تقريبا[3].

يشمل إقليم السودان الغربي في الوقت الحاضر مناطق حوض نهر السنغال، ودول غامبيا وبوركينا فاسو (التي كانت تُعرف سابقًا باسم فولتا العليا)، إضافة إلى النيجر الأوسط[4]. وقد استُخدمت هذه التسمية في فتراتٍ سابقة قبل الحقبة الاستعمارية الأوروبية، حيث كان الإقليم يُعرف قديمًا باسم بلاد التكرور.

وقد قامت في هذا الإقليم مجموعة من الممالك الإفريقية الكبرى التي لعبت دورًا بارزًا في التاريخ السياسي والحضاري لغرب إفريقيا، من أبرزها: مملكة التكرور، ومملكة غانا، تلتها مملكة مالي، ثم مملكة سنغاي، التي مثّلت ذروة الازدهار السياسي والثقافي في المنطقة.

---

(1) Baraka, (Z-M), **Language in Education and policy: A Sudanese case study,** A thesis submitted for the degree of doctoral of philosophy in the department, University of London October. 1984.p41.

(2) عبد الغفار محمد أحمد، **في تاريخ الانتروبولوجيا والتنمية في السودان(مجموعة دراسات)** ، ترجمة: مصطفى مجدي الجمال، مركز البحوث العربية و الإفريقية، د. ت، ص58.

(3) داود عبد القادر إيليغا، **الأنظمة التّعليمية الو افدة إلى غرب أفريقيا و آثارها على المجتمع**، ملتقى الجامعات الأفريقية، جامعة أفريقيا العالمية بالسّودان، جانفي2006م، ص2.

(4) عبد القادر زبادية، **الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء**، دراسات ونصوص المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1989، ص11.

ومع بسط السيطرة الاستعمارية الأوروبية على هذه الأراضي، أُعيد تقسيم الإقليم إلى وحدات سياسية جديدة وُضعت وفق المصالح الاستعمارية، لا وفق الخصائص الجغرافية أو الثقافية الأصلية. وقد نتج عن هذا التقسيم نشوء عدد من الدول الحديثة التي تحمل اليوم أسماء متعددة، منها: **مالي، السنغال، غامبيا، موريتانيا، غينيا بيساو، غينيا كوناكري، سيراليون، ليبيريا، ساحل العاج، غانا، بوركينا فاسو، توغو، بنين، النيجر، ونيجيريا**[1].

ب- السودان الأوسط:

يُطلق مصطلح السودان الأوسط على الإقليم الذي يضم المناطق المحيطة ببحيرة تشاد[2]، ويمتد شرقًا حتى حدود إقليم دارفور في السودان، وغربًا إلى أراضي النيجر، وجنوبًا حتى مناطق إفريقيا الوسطى وشمال نيجيريا[3].

وقد كان هذا الإقليم عبر التاريخ مهدا لعددٍ من الممالك الإفريقية الكبرى، مثل كانم وبرنو، اللتين ازدهرتا بفضل موقعهما التجاري المهم على طرق القوافل بين شمال إفريقيا ووسطها. وقد شكّل السودان الأوسط منطقة تفاعل حضاري وتجاري بين العرب والأفارقة منذ العصور الوسطى، مما أسهم في انتشار الإسلام واللغة العربية في تلك الأنحاء.

ت- السودان الشرقي:

أما السودان الشرقي، فيشمل المناطق الواقعة على حوض نهر النيل وروافده، ابتداءً من جنوب بلاد النوبة وامتدادا نحو الجنوب الإفريقي. ويضم هذا الإقليم حاليًا مجموعة من الدول الإفريقية التي ترتبط بوشائج تاريخية وثقافية مشتركة، هي: **إثيوبيا، جيبوتي، إريتريا، كينيا، الصومال، السودان، تنزانيا، وأوغندا.**

وقد تميّز السودان الشرقي عبر العصور بكونه مركزا للتبادل التجاري والثقافي بين العالمين العربي والإفريقي، كما مثّل معبرا تاريخيا لانتشار الحضارة الإسلامية واللغة العربية نحو عمق القارة الإفريقية.

وبعد العرب جاء الأوربيون، فبقي بينهم تداول هذا الاصطلاح، ولكن الكلمة استعملت استعمالات جزئية؛ فالفرنسيون أطلقوها على ممتلكاتهم في غربي إفريقيا، واستعملها الإنجليز للدلالة على ما كان يعرف لديهم بـ"السودان المصري"، وهو يشمل حاليا كل جمهورية السودان وجزءا من أوغندا الشمالية[4].

---

(1) داود عبد القادر إيليغا، **الأنظمة التّعليمية الو افدة إلى غرب أفريقيا و آثارها على المجتمع**، ملتقى الجامعات الأفريقية، جامعة أفريقيا العالمية بالسّودان، جانفي2006م، ص2.

(2) عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص11.

(3) يحي جلال، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية،1999، ص40.

(4) عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص11.

يرى الدكتور عبد القادر زبادية في كتابه «**الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء**» أنَّ المصطلح الاصطلاحي لكلمة السودان عند العرب كان يحمل دلالة جغرافية محدَّدة، إذ تمتد حدوده الشمالية عند بداية الصحراء الإفريقية الكبرى، بينما يصل حده الجنوبي إلى خط العرض العاشر شمال خط الاستواء تقريبا. أما من الناحية العرضية، فتُحدَّد حدوده بـ المحيط الأطلسي غربا والمحيط الهندي شرقا، وهو ما يعكس اتساع الرقعة الجغرافية التي شملها هذا المفهوم في التصور العربي القديم.

ومع قدوم الأوروبيين إلى القارة الإفريقية، استمر استعمال مصطلح السودان بينهم، غير أن دلالته أصبحت جزئية تبعا للمصالح الاستعمارية لكل دولة. فقد أطلق الفرنسيون المصطلح على ممتلكاتهم في غرب إفريقيا، بينما استخدمه الإنجليز للإشارة إلى ما كان يُعرف باسم «**السودان المصري**»، وهو الإقليم الذي يشمل في الوقت الحاضر جمهورية السودان الحالية وجزءًا من شمال أوغندا[1].

يتضح من خلال الدراسة أن مصطلح بلاد السودان لم يكن مجرد تسمية جغرافية، بل كان مفهوما حضاريا شاملا عبّر عن فضاء ثقافي واسع جمع بين الشعوب الإفريقية والعربية على مدى قرون طويلة. ومع التحولات السياسية والاستعمارية الحديثة، تقلّصت دلالاته واتخذت شكلا سياسيا وحدوديا ضيقا. غير أن جوهر المصطلح ما يزال يُعبّر عن العمق التاريخي والروابط الحضارية بين شعوب إفريقيا جنوب الصحراء والعالم العربي.

2- بلاد السودان بين المصادر العربية والسودانية والأجنبية:

شكّلت **بلاد السودان** منذ العصور الإسلامية المبكرة مجالا واسعا للتواصل بين العرب وسكان إفريقيا جنوب الصحراء، حيث امتزجت فيها المؤثرات الثقافية والدينية والاقتصادية. وقد اهتمّ المؤرخون والجغرافيون العرب بتدوين أوصافها وتاريخها، فكانت مؤلفاتهم المصدر الأساس الذي استندت إليه الدراسات الأوروبية والإفريقية اللاحقة في معرفة تاريخ تلك البلاد وحضارتها.

يُعدّ أول احتكاك مباشر بين العرب الفاتحين وإفريقيا جنوب الصحراء من الأحداث البارزة في التاريخ الإسلامي المبكر، وقد وقع ذلك في **عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه**، كما أشار المؤرخ **ابن عبد الحكم في كتابه «فتوح مصر والمغرب»**، عندما ذكر **حملة عبيد الله بن أبي عبيدة** إلى أرض السودان والسوس سنة 734م.

وقدّم الجغرافي والمؤرخ **أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)** في مصنّفه التاريخي «**تاريخ اليعقوبي**» إشارات طبوغرافية وإثنوغرافية مهمة عن بلاد السودان، اتسمت بطابع سياسي واجتماعي، وتطرّق فيها

(1) عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص11.

إلى مملكة مالي التي سيأتي ذكرها لاحقا. كما تناول ابن الصغير، الذي عاش في مدينة تيهرت خلال الربع الأخير من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، أخبار العلاقات بين بلاد المغرب وبلاد السودان في ظل الدولة الرستمية، مما يعكس عمق التواصل بين المنطقتين[1].

ومن أبرز الرحالة والجغرافيين الذين زاروا بلاد السودان **أبو القاسم محمد بن حوقل (المعروف بابن حوقل النصيبي)** في القرن العاشر الميلادي، صاحب كتاب «**صورة الأرض**» [2]الذي أتمّه سنة 378هـ/988م. زار **ابن حوقل** مدينة سجلماسة عام 951م، وتوغّل عبر الصحراء حتى وصل أودغست المجاورة لبلاد السودان[3]، فكانت مشاهداته ذات طابع ميداني مباشر منح معلوماته مصداقية، بخلاف الاصطخري[4] (المتوفى في النصف الأول من القرن الرابع الهجري) الذي اقتصر في كتابه «المسالك والممالك» على روايات عامة وغامضة عن إفريقيا، امتزج فيها الواقع بالأسطورة بسبب قلة الاتصال المباشر بالمنطقة. وكما وردت إشارات إلى بلاد السودان في كتاب «**فتوح مصر والمغرب**» **للمؤرخ عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري** (توفي 871م)[5]، الذي يُعدّ من أوائل من أشاروا إلى العلاقات المبكرة بين المسلمين وإفريقيا جنوب الصحراء.

وفي القرن الحادي عشر الميلادي، قدّم **أبو عبيد البكري** في كتابه «**المسالك والممالك**» أوفى ما كُتب عن مملكة غانا وأحوالها، رغم أنه لم يزر بلاد السودان بنفسه، إذ اعتمد على الوثائق والمصادر الرسمية في قرطبة، إضافة إلى ما تناقله التجار والرحالة والحجاج من أخبار[6].

أما في القرن الرابع عشر الميلادي، فقد كانت رحلة **ابن بطوطة (محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي)** صاحب كتاب " **تُحفة النُّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**" من أهم المصادر الميدانية حول بلاد السودان، حيث زار المنطقة سنة **1352م**، فمرّ بمدينة **تنبكتو** وشاهد **نهر النيجر** الذي ظنّه متصلًا بنهر النيل. وقد قدّم وصفا حيّا للأوضاع الاجتماعية والدينية في السودان الغربي.

ومن المصادر العربية المتأخرة ما كتبه **الحسن بن محمد الوزّان (ليو الإفريقي)** المتوفى نحو سنة 1552م، في كتابه الشهير «**وصف إفريقيا**»، حيث وصف مدنا مثل جيني، مالي، تمبكتو، جوبر، كانو، كتسينا، وبرنو، مقدما معلومات تفصيلية عن سكانها وأنظمتها الاجتماعية والاقتصادية[1].

---

(1) أحمد شكري، **الإسلام والمجتمع السوداني إمبراطورية مالي1230-1430م**، ط1، المجمع الثقافي ابوظبي، 1999م، ص ص(19-23.).

(2) إبراهيم علي طرخان، **إمبراطورية غانة الإسلامية**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة،1970م، ص ص9.

(3) **المحاضرات العامة الموسم الثقافي1967-1968م: "المراجع العربية للتاريخ الإسلامي في غرب إفريقيا"** عبدالرحمن زكي، محاضرة محاضرة القيت يوم20نزفمبر1967م، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، 1968م، ص13.

(4) أحمد شكري، المرجع السابق، ص ص19-20.

(5) نفسه.

(6) إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص9.

كما أسهم مؤرخو بلاد السودان أنفسهم في إثراء التراث التاريخي، ومن أبرزهم:

- **القاضي محمود كعت** (1548–1593م)، **مؤلف كتاب «تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس»**، الذي حققه وترجمه المستشرقان هوداس ودي لافوس، وطُبع في باريس سنة 1913م[2].
- **عبد الرحمن السعدي (1596–1655م)**، صاحب كتاب «**تاريخ السودان**»، الذي يُعدّ من أهم المراجع عن إمبراطورية سنغاي.
- **أحمد بابا التمبكتي**، العالم والمؤرخ البارز، الذي كتب بالعربية في مجالات التاريخ والفقه والفكر، مؤكدا على دور اللغة العربية بوصفها لغة الدين والثقافة والتجارة في تلك الحقبة.

وتدل المصادر العربية الإسلامية على أن بلاد السودان كانت على صلة وثيقة بالعالم الإسلامي، ولا سيما بشمال إفريقيا، إذ كانت أسواقها رائجة للسلع السودانية مثل الذهب والعاج والعبيد. وقد ساهم هذا التواصل التجاري والثقافي في تشكيل التاريخ السياسي والحضاري لتلك البلاد، كما جعل من المؤلفين المسلمين المصدر الأساسي للمعرفة عن إفريقيا جنوب الصحراء.

في المقابل، كانت **أوروبا في العصور الوسطى** تجهل قلب إفريقيا بسبب وعورة الصحراء وتحكّم المسلمين في طرقها التجارية. ولذلك استند الأوروبيون في معارفهم عن بلاد السودان إلى **التراث العربي الإسلامي**، الذي كان العمود الفقري لمؤسسات رسم الخرائط، مثل **معهد ميورقة** في إسبانيا، الذي اعتمد على مؤلفات العلماء العرب أمثال **البيروني، ابن سعيد المغربي، والإدريسي**.

كما استفاد المستشرقون الأوروبيون من التراث العربي في دراساتهم اللاحقة؛ إذ تُعد مؤلفات مثل كتاب الفرنسي موريس دولافوس (M. Delafosse) الصادر في باريس عام 1913م بعنوان « Traditions Historiques et Légendaires du Soudan Occidental» ترجمةً لمخطوطة عربية عن تاريخ مملكة وادّو وصراع إمبراطوريتي الصوصو ومالي.

كما ترجم الإنجليزي سير ريتشموند بالمر (Sir R. Palmer) عددا كبيرا من المخطوطات العربية، منها كتاب «Sudanese Memoirs» الصادر في لاجوس عام 1928م في ثلاثة أجزاء، وكتاب « The Bornu Sahara and Sudan» الصادر في لندن عام 1936م. وقد أكدت الكشوف الأثرية الحديثة صحة كثير من المعلومات التي أوردها المؤرخون العرب.

---

(1) المحاضرات العامة الموسم الثقافي1967-1968م، المرجع السابق، ص ص(15.17)

(2) نفسه، ص28.

وفي العصر الحديث، ساهم عدد من المفكرين الأفارقة في إحياء دراسة تاريخ السودان وإفريقيا جنوب الصحراء، منهم[1]:

- **إدوارد بليدن (Blyden)** من ليبيريا، الذي ألّف كتابه «Christianity, Islam and the Negro Race»، وقارن فيه بين انتشار الإسلام والمسيحية في إفريقيا السوداء.
- **جبريل نيان(Djibril Nian)** ، المؤرخ الغيني، الذي كتب عن **"الإمبراطوريات الإفريقية الكبرى في العصور الوسطى"**، وتناول في مؤلفاته (1960–1961م) تاريخ **غانا ومالي**.
- **الشيخ أنتا ديوب(Cheikh Anta Diop)** ، الذي ألّف كتابه **"إفريقيا السوداء قبل عهد الاستعمار"**(L'Afrique Noire Pré-Coloniale) ، الصادر في باريس عام **1952م**، مؤكّدا على أصالة الحضارة الإفريقية قبل التدخل الأوروبي.

يتّضح من خلال تتبّع المصادر العربية والسودانية والأجنبية أنّ بلاد السودان كانت مركزا حضاريا نشطا وفاعلا في التاريخ الوسيط، ارتبط بالعالم الإسلامي عبر شبكة واسعة من التفاعلات الثقافية والتجارية. كما يظهر أن العرب كانوا أول من دوّن وصفا دقيقا لتلك البلاد، وأسّسوا قاعدة معرفية اعتمد عليها الأوروبيون لاحقا في دراساتهم ورحلاتهم الاستكشافية. إنّ هذا التراكم العلمي يؤكد أن التراث العربي الإسلامي هو الأساس الذي انطلقت منه معرفة العالم الحديث ببلاد السودان، وأن ما تبعه من بحوث أوروبية وإفريقية إنما جاء مكمّلًا ومفسّرًا لتلك الروايات الأصيلة التي حفظت لنا صفحات مضيئة من تاريخ إفريقيا.

(1) إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص ص (7-12).

-الدرس رقم02:

المجال البشري لإفريقيا جنوب الصحراء و أقسام السكان

1- طبيعة المجتمعات في إفريقيا جنوب الصحراء.

1-1- شعوب السودان الغربي.

أ- المجموعة الأولى: المجموعة السنغالية.

ب- المجموعة الثانية: مجموعة الماندي: أوشعب مالانكي أوماندينغ.

1-2- شعوب السودان الأوسط.

1-3- شعوب السودان الشرقي: ومنها- (القبائل العربية – السود – النوبة – البجة - شبه السود) .

-الدرس رقم02:

1- طبيعة المجتمعات في إفريقيا جنوب الصحراء:

تمهيد:

تتسم المجتمعات الإفريقية جنوب الصحراء بتنوعٍ ملحوظ من حيث التكوين العرقي والثقافي، وهو تنوّع انعكس بوضوح على البنية الاجتماعية والسياسية لتلك المجتمعات. فقد أدى هذا التعدد إلى غياب الكيانات السياسية الكبرى القادرة على توحيد السكان وتنظيم شؤونهم العامة، إذ شكّلت **القبيلة** الوحدة السياسية والاجتماعية الأساسية. وقد قامت منظومة القيم والقوانين في المجتمع الإفريقي التقليدي على أساس الانتماء القبلي، حيث كانت الأفعال والسلوكيات الفردية موجهة نحو خدمة مصالح القبيلة وتحقيق رفاهها الجماعي.

أما من حيث التركيب الاقتصادي والاجتماعي، فقد انقسمت المجتمعات الإفريقية التقليدية إلى فئتين رئيسيتين :**مجتمعات رعوية ومجتمعات زراعية**. فقد تمركزت المجتمعات الرعوية في شرق إفريقيا، واعتمدت في معيشتها على تربية الماشية، لا سيّما الأبقار، إضافة إلى الأغنام والضأن في المناطق غير الصالحة لتربية الأبقار بسبب طبيعتها الجغرافية وانتشار ذبابة التسي تسي. وتميزت هذه المجتمعات بالتنقّل الدائم في مجموعات صغيرة، بحثًا عن المراعي ومصادر المياه، مما حال دون نشوء المدن الكبرى فيها.

في المقابل، استقرت المجتمعات الزراعية في غرب القارة، حيث وفّر الاستقرار الزراعي أساسا لنشوء المدن والممالك والدول الإفريقية القديمة. ومع ذلك، فقد تعرضت هذه المجتمعات، سواء الزراعية أو الرعوية، لحالة من التفكك التدريجي نتيجة دخول مؤثرات خارجية متعددة، كان أبرزها **انتشار الإسلام**

الذي مثّل عامل وحدةٍ جديدًا أسهم في تجاوز العصبيات القبلية وربط مختلف الجماعات ضمن إطار حضاري وديني مشترك[1].

1-1- شعوب السودان الغربي: يُعدّ إقليم **السودان الغربي** من أهم المناطق التاريخية في إفريقيا جنوب الصحراء، إذ تميّز بتنوّع شعوبه وثقافاته وتعدّد لغاته. وقد شكّل هذا الإقليم مركزا للحضارة والتجارة بين شمال القارة وجنوبها، وبرزت فيه ممالك عظيمة مثل **غانا ومالي وصنغاي**، التي أسهمت في نشر الإسلام وتطوير الحياة الاقتصادية والسياسية في إفريقيا، منها:

أ- المجموعة الأولى: المجموعة السنغالية:

تضم هذه **المجموعة شعوب الولوف (Oulouf)** التي تنتشر في حوض نهر السنغال الأدنى، كما ينتمي إليها **شعب السيرير (Sérére)** المقيم بالقرب من دكار وفي مناطق غامبيا العليا وغينيا. ويُضاف إليهم **شعب التكرور أو التكولور** المنتشر في شمال حوض السنغال الأسفل، ويُعرف حاليا بانتشاره في منطقة فوتا السنغالية، وكذلك في سيغو (Segou) وبلاد النيجر الأعلى في مالي.

ب- المجموعة الثانية: مجموعة الماندي:

وتُعرف أيضا باسم **شعب الماندانغ أو المالانكي**، وتنتشر في منطقة السنغال الأعلى والنيجر الأعلى حتى الساحل الأطلسي بين **سانت لويس** في شمال غرب السنغال و**مونروفيا** في ليبيريا. وتوجد هذه المجموعة اليوم في مناطق النيجر الأعلى، ووادي نهر غامبيا، والداخل الغيني والمالي. وقد شهدت عناصرها اختلاطًا سكانيًا وثقافيًا مع **البربر والفولاني والبامبرا** المنتشرين في وادي النيجر الأعلى[2].

1-2- شعوب السودان الأوسط:

يُعدّ إقليم **السودان الأوسط** منطقةً ذات أهمية تاريخية وحضارية كبرى في إفريقيا، إذ شكّل حلقة وصل بين شمال القارة وجنوبها، واحتضن عددا من الممالك القديمة مثل **كانم وبرنو والهوسا**. وقد تميّزت شعوبه بتنوّعها العرقي والثقافي، وبقيامها بدور محوري في حركة التجارة عبر الصحراء، ونشر الإسلام، وتبادل التأثيرات الحضارية مع العالمين العربي والإفريقي.

تُعدّ **المجموعة التشادية** من أبرز المكوّنات السكانية في إقليم السودان الأوسط، وتضم عددا من الشعوب المتنوعة ثقافا ولغويا. من أهمها **شعب التوبو (Toubou)** المنتشر في منطقة **بورنو**، و**شعب الكانوري (Kanouri)** الذي يُعدّ امتدادًا لشعب **كانم** التاريخي، وقد استقرّ أيضًا في منطقة بورنو. كما تضم هذه المجموعة **شعب باغيرمي (Baguirmi)** المقيم على الضفة اليمنى لنهر **شارِي**[3] (يقع حاليا في

---

(1) أحمد إبراهيم دياب، **لمحات من التاريخ الإفريقي**، الطبعة الأولى، دار المريخ، الرياض،1981م، ص ص(35-38).

(2) نعيم قداح، **حضارة الإسلام وحضارة أوربا في إفريقيا الغربية** ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1974، ص ص(17-19.)

(3) نعيم قداح، المرجع السابق، ص ص19-20.

إفريقيا الوسطى)، والـذي كان لـه دور ملحـوظ في التفاعـل الحضـاري والتجـاري بـين منـاطق السـودان الأوسط ووسط إفريقيا.

1-3- شعوب السودان الشرقي:

يُعدّ إقليم السودان الشرقي من المناطق الإفريقية ذات الأهمية التاريخية البالغة، إذ شكّل جسرا طبيعيا بين وادي النيل والقرن الإفريقي، وممرًّا للتبادل التجاري والثقافي بين إفريقيا والعالم العربي. وقد تميّز هذا الإقليم بتنوّع شعوبه واختلاطها الحضاري، حيث تفاعلت فيه العناصر الإفريقية مع العربية، مما أفرز مجتمعات غنية بثقافتها وتاريخها، وأسهمت في نشر الإسلام والتجارة عبر البحر الأحمر ووادي النيل.

وتتكوّن شعوب السودان الشرقي من مجموعات وقبائل متعدّدة تجمعها خمسة أصول رئيسية هي : السود، وشبه السود، والبجة، والنوبة، والعرب، إلى جانب فئات أخرى من الأجانب والمولّدين[1] الذين استقرّوا في المنطقة بفعل الهجرات والتواصل التجاري عبر العصور.

أولا- القبائل العربية:

انتشرت القبائل العربية في السودان منذ عصور بعيدة، وتوغلت جنوبا لمسافات طويلة. ولا تُعزى هجرتها إلى القرن السابع الميلادي فقط، أي إلى زمن الفتح الإسلامي، بل ترجع جذورها إلى ما قبل ذلك، إذ كان العرب يعرفون مناطق السودان ويتواصلون معها قبل الإسلام[2] وبعده.

وقد تمت الهجرات العربية إلى السودان عبر **ثلاث طرق رئيسية**:

1. الطريق الشمالي، من شمال ووسط جزيرة العرب مرورًا ببلاد الشام وسيناء إلى مصر، ثم على امتداد وادي النيل جنوبًا.
2. الطريق الغربي، من الحجاز عبر **البحر الأحمر** إلى السواحل السودانية.
3. الطريق الثالث، في عصور لاحقة، من بلاد الشام عبر مصر وبلاد المغرب العربي نزولًا إلى **تشاد** ثم إلى غرب السودان الشرقي[3].

ويذكر **المؤرخ نعوم شقير** في كتابه **جغرافية وتاريخ السودان** أنّ في السودان نحو **ثمانٍ وسبعين** قبيلة عربية[4]. ومن أبرز هذه القبائل:

---

(1) نعوم شقير، **جغرافية و تاريخ السودان**، الطبعة الثانية، دار الثقافة، بيروت،1972، ص53.

(2) محمد محمود الصياد ومحمد عبد الغني سعودي، **السودان دراسة في الوضع الطبيعي والكيان البشري والبناء الاقتصادي**، دار الرائد للطباعة، القاهرة، 1966، ص158.

(3) أحمد الشيخ، قناة الجزيرة الفضائية، برنامج الشاهد، عنوان الحلقة، **"جدلية الهوية والجغرافية"**، ج1، بتاريخ:12-05-2011.

(4) نعوم شقير، المصدر السابق، ص ص62-64.

- **قبائل الجعلين**، ومن فروعهم: الجوامعة، العدباب، البديرية، البطاحين، الميرفاب، المناصير، الشايقية، الجوايرة، الركابية، والغدية.
- **قبائل جهينة**، وتنقسم إلى قسمين رئيسيين في غرب السودان هما: الكبابيش والبقارة (رعاة الأبقار)، ومن فروعها: الشكرية، اللحويين، رفاعة، الزيادية، الشنابلة، دار حامد، بني جرار، البزعة، المعاليا، الدويجية، المسلمية، الحمر، الماهرية، والمحاميد[1].
- **قبائل الكواهلة**، وتُعرف أحيانا باسم **الحسانية أو الحسنات**[2].

وقد شكّلت هذه القبائل العربية عنصرا أساسيا في البنية الاجتماعية والثقافية للسودان الشرقي، وأسهمت في نشر اللغة العربية والإسلام، وفي تعزيز الروابط بين وادي النيل وشبه الجزيرة العربية.

ثانيا:- السود:

يُقيم السود في **جنوب السودان**[3]، وقد أحصى المؤرخ **نعوم شقير** نحو **ستٍ وعشرين قبيلة** تنتمي إلى هذه الفئة[4]، وتنقسم إلى **ثلاث مجموعات رئيسية:**

2-1- مجموعة القبائل النيلية: تُعدّ هذه المجموعة من أكبر المكوّنات السكانية في جنوب السودان، ومن أبرز قبائلها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

1- قبائل الدنكا: ومن فروعهم: دنكا البوريون، دنكا الجانجيه، دنكا السجيحة، التويج، الملوال[5] ، الرنك، الآدور، والبور[6].

2- قبائل النوير.

3- قبائل الشلك أوالشيلوك[7].

4- قبائل الانواك.

كما تضم قبائل أخرى مثل :البورون، البالاندا، الجور، الأشولي، واللانجو وغيرها.

2-2- مجموعة القبائل النيلية الحامية: وتنقسم إلى قسمين:

أ- **القسم الشمالي**: ويضم قبائل النوبا، ومن أشهر مجموعاتها: المورو، الاتورو، التوليشي، النيما، والتاباك.

---

(1) ربيع محمد القمر الحاج،" **الهجرات العربية إلى بلاد النوبة و السودان الشرقي و أثارها الثقافية والحضارية**"، مجلة قراءات، العدد الثاني، سبتمبر2005م، ص ص36-37.

(2) حمدنا الله مصطفى حسن، **التطور الاقتصادي والاجتماعي في السودان (1841- 1881)** ، الطبعة الأولى، دار المعارف، 1985 ، ص338.

(3) محمد محمود الصياد و محمد عبد الغني سعودي، المرجع السابق، ص165.

(4) نعوم شقير، المصدر السابق، ص ص(54-56).

(5) جيمس روبرتسون، **السودان من الحكم البريطاني المباشر إلى فجر الاستقلال**، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت، 1996، ص78

(6) أمل عجيل، **قصة وتاريخ الحضارات العربية (19-20)– تاريخه وجغر افيته وحصارته وأدبية (ليبيا-السودان - المغرب**،1999، ص66.

(7) محمود شاكر، المصدر السابق، ص76.

ب- **القسم الجنوبي:** ومن أبرز قبائله: الزاندي (الأزاندي)، البونغو، الميتو، المورلي، الديدينغا، المنداري، والتويوسا وغيرها[1]...وغيرهم.

2-3- مجموعة القبائل السودانية: وتتكوّن من عدة قبائل صغيرة نسبيا، أهمها: النيانجورا، الفوجلو، المورو، واللالويا[2].

وتُظهر هذه المجموعات تنوّعًا عرقيًا وثقافيًا واسعًا في جنوب السودان، إذ جمعت بين أنماط معيشة رعوية وزراعية، كما شكّلت حلقة وصل بين الشعوب الإفريقية في أعالي النيل ومناطق القرن الإفريقي.

ثالثا- النوبة:

يُعدّ النوبيون من أقدم الشعوب التي سكنت وادي النيل، وينقسمون إلى خمس مجموعات رئيسية. ثلاث منها تُعرف باسم النوبة السودانية، وهي: قبائل الدناقلة، والمحس، والسكوت. أما المجموعتان الأخريان فتمثلان النوبة المصرية، وهما: قبائل الكنوز، وقبائل الفديجة. وقد لعب النوبيون دورا حضاريا بارزا في التاريخ القديم، من خلال تأسيس ممالك مزدهرة مثل نباتا ومروي، وأسهموا في نقل الثقافة الإفريقية إلى وادي النيل وفي التواصل بين شمال إفريقيا وعمقها الجنوبي.

رابعا- البجة:

ومنهم: قبائل البشاريون أو البشارون وينقسمون إلى قسمين هما: - بشاريو أم علي وبشارو أم ناجي. ومن قبائل البجة أيضا: الأمرأر، والهدندوة، وقبائل بنو عامر، وتوجد جماعات أخرى من البجة ذات كيانات صغيرة وأهمها: الأشراف والارتيقا، والكميلات والحالنقا[3] ...وغيرهم.

يُقيم **شعب البجة** في المناطق الممتدة على السواحل الغربية للبحر الأحمر، بين السودان ومصر وإريتريا. ومن أبرز قبائلهم **البشاريون أو البشارية** الذين ينقسمون إلى فرعين رئيسيين: بشاريو أم علي وبشاريو أم ناجي .كما تضم هذه المجموعة **قبائل الأمرأر، والهدندوة، وبني عامر**، إلى جانب جماعات صغيرة أخرى مثل **الأشراف، والارتيقا، والكميلات، والحالنقا**[4] ، وتمتاز قبائل البجة بالنشاط التجاري والرعوي، وكان لها دور مهم في ربط السودان الشرقي بالعالم العربي عبر موانئ البحر الأحمر.

خامسا- شبه السود:

---

(1)Deng D. Akol Ruay, The **Politics of Two Sudans, The South and the North 1821 –1969**, Motala Grafiska AB, Motala, Sweden,1994. p.15.

(2) أحمد أبو سعدة، **جنوب السودان و أفاق المستقبل**، الجزء الأول، دمشق، 2006 ، ص11.

(3) حمدنا الله مصطفى حسن، المرجع السابق، ص327.

(4) نفسه.

يذكر المؤرخ **نعوم شقير** أن عدد قبائل هذه الفئة يبلغ نحو **سبع عشرة قبيلة**، ومن أشهرها :قبائل الفور، والبرقد، والميمة، والمراريت، والداجو، والزغاوة، والبديات .وتنتشر هذه القبائل في المناطق الغربية من السودان، وتشكل حلقة وصل بين الشعوب الزنجية في الجنوب والعربية في الشمال، مما أوجد تمازجا ثقافيا واجتماعيا مميزا في الإقليم[1].

يتّضح من دراسة طبيعة المجتمعات في إفريقيا جنوب الصحراء أنّ هذه المنطقة شكّلت ميدانا إنسانيا وحضاريا بالغ التنوع، امتزجت فيه الأعراق والثقافات لتنتج مجتمعات غنية بتجاربها التاريخية والاجتماعية. فقد مثّل الانتماء القبلي الأساس في بناء النظم الاجتماعية والسياسية، وأسهم التنوّع الجغرافي في نشوء أنماط متعددة من المعيشة بين الرعاة والزراع. كما برزت أقاليم السودان الغربي والأوسط والشرقي بوصفها مراكز حضارية كبرى احتضنت ممالك وإمبراطوريات كان لها دور فعّال في التجارة ونشر الإسلام والتفاعل مع العالم العربي وشمال إفريقيا. وقد ساهمت الهجرات العربية، إلى جانب المكوّنات الإفريقية الأصيلة كالنوبة والبجة والقبائل النيلية، في تشكيل نسيج اجتماعي متداخل جمع بين الأصالة الإفريقية والتأثير العربي الإسلامي، مما جعل هذه المجتمعات نموذجًا فريدًا في التنوع والتكامل الحضاري وركيزة أساسية في التاريخ الإفريقي العام.

(1) نعوم شقير، المصدر السابق، ص ص56-58.

-الدرس رقم03:

ممالك السودان الغربي ـ 01 ـ

أولا- مملكة غانا

- تمهيد

أولا- إمبراطورية غانا.

1- تاريخ إمبراطورية غانا

2- أصل التسمية وأصول سكان إمبراطورية غانا.

3- نظام والإدارة المحلية والنظام الاجتماعي في إمبراطورية غانا.

4- الاقتصاد في إمبراطورية غانا.

5- سقوط وانهيار إمبراطورية غانا.

-الدرس رقم03:

أولا- إمبراطورية غانا.

تمهيد:

شهدت منطقة **السودان الغربي**، أو ما يُعرف حاليًا بغرب القارة الإفريقية، قيام عدد من **الإمبراطوريات والممالك الكبرى** التي أدّت دورًا حاسمًا في الحياة السياسية والاقتصادية للقارة. وقد كانت بعض هذه الإمبراطوريات ذات أصول وثنية، غير أنّها بلغت أوج ازدهارها وقوتها في عهدها الإسلامي[1]، ومن أبرزها: **غانا، والتكرور، ومالي، وصنغاي**، وقد امتد نفوذها عبر الأقاليم الواقعة شمالي الغابات الاستوائية وجنوبي الصحراء الكبرى، في منطقة **السافانا** الإفريقية.

تميزت هذه الإمبراطوريات بعلاقات وثيقة ومتنوعة مع العالم الإسلامي، إذ تعززت تلك الروابط مع انتشار الإسلام في غربي إفريقيا، واستقرار أعداد كبيرة من **العرب والبربر المسلمين** الذين اختلطوا بالسكان المحليين وأسهموا في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية[2].

وتعتمد معرفتنا بتاريخ هذه الممالك على ما دوّنه المؤرخون والجغرافيون والرحالة العرب، مثل: اليعقوبي (ت 897م)، والمسعودي (ت 957م)، والإدريسي (1100–1164م)، وياقوت الحموي (1178–1229م)، وزكريا بن محمد القزويني (1203–1283م)[3]. كما أغنى **علماء ومؤرخو غرب إفريقيا** هذا التراث بمؤلفاتهم القيّمة، ومنهم:

---

(1) ابان حسين السنجري ، "**إمبراطورية غانا الإسلامية**"، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، العدد2، جوان،2012، ص269.

(2) إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص15.

(3) المحاضرات العامة الموسم الثقافي1967-1968م، المرجع السابق، ص ص(13-17).

- **محمود كعت (1548–1593م)** صاحب كتاب تاريخ الفتّاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، الذي نشره المستشرقان هوداس ودي لافوس في باريس سنة 1913م.
- **عبد الرحمن السعدي**، مؤرخ إمبراطورية **صنغاي**، وصاحب كتاب تاريخ السودان، الذي تناول فيه تاريخ غانا ومالي وحضارتها، وتوسع في الحديث عن دولة صنغاي وأُسرة أسكيا.
- **الإمام أحمد بن فرتوه البرناوي**، مؤرخ مملكة **برنو**، وله مؤلفان مهمان: أحدهما عن حكم السلطان إدريس علومة (1571–1583م)، والآخر عن حروب كانم ضد قبائل البلالة، وقد نشرهما المؤرخ **بالمر** نحو سنة 1575م.
- **العلامة أحمد بابا التنبكتي (1553–1627م)**، من أبرز علماء تمبكتو، وله أكثر من **أربعين مؤلفًا**، من أشهرها نيل الابتهاج بتطريز الديباج وكفاية المحتاج من ليس في الديباج، وقد قدّم من خلالها صورة مشرقة عن التراث الفكري في السودان الغربي في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين.

وقد كُتبت هذه المؤلفات **بالحروف العربية**، واعتمدت **اللغة العربية** لغةً للثقافة والعلم والإدارة منذ الفتح المرابطي لإمبراطورية غانا، فغدت العربية آنذاك **لغة الدين والعلم والتجارة** في السودان الغربي[1].

1- تاريخ إمبراطورية غانا[2] (من القرن3م-1240م) :

كانت **إمبراطورية غانا القديمة** تشمل مناطق واسعة من **جنوب موريتانيا وشرق السنغال** وأجزاء من **مالي** وربما **غينيا** أيضًا[3]، أي أنها لا تمت بصلة إلى دولة غانا الحديثة، التي تقع على بُعد نحو **1600كيلومتر جنوب شرق** موقع الإمبراطورية القديمة[4]. ويرجّح المؤرخ **عبد القادر زبادية** أن قيام هذه الإمبراطورية يعود إلى القرن **الثالث الميلادي**، واستمر وجودها حتى القرن **الثالث عشر الميلادي**.

تُعدّ غانا أقدم دولة سياسية معروفة في السودان الغربي، وقد بلغت أوج مجدها وقوتها ما بين القرنين الثالث والخامس الهجريين (التاسع إلى الحادي عشر الميلاديين)[5]. ورغم انتشار الديانات الوثنية

---

(1) المحاضرات العامة الموسم الثقافي1967-1968م، المرجع السابق، ص ص(19-28).

(2) **غانا:** تكاد تكون المعلومات عن فجر تاريخ دولة غانا نادرة والموجود منها ليس من الدقة بحيث يمكن اعتماده ، غير أن المعلومات تبدأ في الوضوح والدقة منذ القرن2هـ/ 8م ، حيث بدأ الكُتاّب العرب بتسجيل معلومات تفصيلية عن دولة غانا. زار **الفزاري** غانا حوالي سنة800م، وزارها أيضا الجغرافي العربي **الشريف الادريسي** في القرن12م. أنظر: عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص ص13-14.

(3) عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص12.

(4) جوان جوزيف، **الاسلام في ممالك وامبراطوريات إفريقيا السوداء**، ترجمة، مختار السويقي، الطبعة الاولى، دار الكتب الاسلامي، (دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني)، القاهرة، بيروت،1984م، ص47.

(5) إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص ص11-12.

والمجوسية بين سكانها، فإن الإسلام وجد طريقه إليها في وقت مبكر على يد تجار صنهاجة البربر القادمين من مدينة أودغست، التي كانت مركزًا تجاريًا هامًا انطلقت منه الدعوة الإسلامية نحو غانا[1].

وفي عام 1054م خضعت مدينة أودغست لسيطرة المرابطين، ثم في عام 1067م سيطروا على عاصمة غانا كمبي صالح، مما ساعد على انتشار الإسلام في أرجاء الإمبراطورية. غير أن المرابطين انسحبوا لاحقًا، تاركين الحكم في يد ملوك غانا المحليين، بعد أن تركوا أثرا دائما في انتشار الدين والثقافة الإسلاميين في المنطقة.

2. أصل التسمية وأصول سكان إمبراطورية غانا:

يُشتق اسم غانا في الأصل من اللقب الذي كان يُطلق على ملوك الإمبراطورية[2]، ثم اتسع مدلوله ليشمل العاصمة، ولاحقًا الدولة بأكملها. وتعني كلمة غانا في **لغة السوننك** (Soninke) «**القيادة العسكرية**» أو «**الملك المحارب**».

أما من حيث **أصول السكان**، فقد أُطلق على سكان غانا الأوائل اسم **التورود (Taueud)** أو **التوروث(Towrooth)** ، ويُعتقد أنهم قدموا في الأصل من **وادي دجلة والفرات**، أي من أصول **آشورية وبابلية قديمة** .غير أن الغالبية السكانية في العصور الوسطى كانت من **قبائل السوننك(Soninke)** ، وهي فرع من فروع **الماند**، إحدى المجموعات اللغوية والإثنية الكبرى في غرب إفريقيا.

ويرى المؤرخ **إبراهيم طرخان** أن أول حكومة في غانا كانت من **البيض**، نشأت نحو القرن الأول الميلادي وازدادت قوة في القرن الرابع. وتشير بعض المصادر إلى أن هؤلاء المهاجرين البيض قدموا من **الشرق الأدنى أو شمال إفريقيا**، وبخاصة من **برقة**، وربما كانوا من **اليهود السوريين** المقيمين هناك، وفقًا لرأي **دي لافوس** .بينما يذهب **المسعودي** إلى أن **حكام غانا الأوائل** قدموا من **الحبشة**، أما **عبد الرحمن السعدي** فيرجّح أنهم **بربر اختلطوا بالزنوج**، دون معرفة دقيقة لأصلهم[3]، وقد بلغ عدد ملوك هذه الأسرة نحو **أربعة وأربعين ملكًا**.

ويذكر طرخان أن من بين الحكام المعروفين من هذه السلالة ثلاثة فقط، هم:

- **كيمع** :حكم قبل القرن الرابع الميلادي،
- **كارا** :حكم في القرن الرابع،
- **كنسعى** :حكم في القرن السابع الميلادي.

---

(1) ابان حسين السنجري، المرجع السابق، ص267.

(2) عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص ص (12-15).

وقد استمرت هذه السلالة البيضاء في الحكم حتى أواخر **القرن الثامن الميلادي**، حين أطاحت بها **أسرة سوننك الحاكمة من بيت سيسِّي (Sissé) أو(Sosse)** ، والتي أنهت حكم أسرة كيمع - وهو لقب يعني **"ملك الذهب"**- واستمرت في حكم الإمبراطورية حتى مطلع **القرن الثالث عشر الميلادي**، باستثناء فترة سيطرة **المرابطين** على عاصمة غانا بين عامي **1076و1087م** .وقد تميّز ملوك **السوننك** بقوتهم وسعيهم لتوسيع حدود دولتهم، فاستولوا على **مدينة أودغست** في عام **990م**، واستمر نفوذهم عليها حتى منتصف القرن الحادي عشر[1].

وفي العصر الحديث، سعت **البعثات الأثرية** إلى الكشف عن تاريخ هذه الإمبراطورية. ففي عام **1907م** اكتشف عالم الآثار الفرنسي **ديبلاج (Desplagnes)** أطلال مدينة مزدهرة تقع على جانبي بحيرة صغيرة، تبعد نحو **200ميل غرب مدينة جني** و **40ميلًا شمال شرقي كوليكورو** (غرب مالي). وفي عام **1951م** توصّل الباحثان **توماسي وموني** إلى أن هذه الآثار تعود إلى **المدينة الإسلامية في غانا** خلال عهدها الأخير، عندما اعتنق ملوكها الإسلام. وقد دلت الحفريات على أن المدينة كانت مزدهرة وتشغل مساحة تقارب **ميلًا مربعًا** يسكنها نحو **30ألف نسمة**، كما كُشف عن منازل ومساجد ومبانٍ ضخمة، أحدها ذو طابقين يضم سبع غرف متصلة، والآخر يحتوي على تسع غرف، لا تزال جدرانه الداخلية تحتفظ ببقايا طلاءٍ أصفر، مما يدل على المستوى العمراني المتقدم الذي بلغته غانا في تلك الحقبة[2].

3 ـ نظام والإدارة المحلية والنظام الاجتماعي في إمبراطورية غانا:

قام **نظام الحكم في إمبراطورية غانا** على أساس **المركزية السياسية**، حيث تمتع الملك بسلطة عليا في إدارة شؤون الدولة، غير أنّ بعض **المقاطعات والولايات** كانت تُدار وراثيا داخل أسر محلية معينة. وعندما كانت **السلطة المركزية** تضعف، كانت هذه الولايات تبادر بالانفصال كما حدث أثناء دخول **المرابطين** إلى غانا سنة **1076م**.

كان **ملك غانا** يتولى النظر في جميع شؤون الإمبراطورية بنفسه، مهما كانت حالته الصحية أو قدرته، ويعقد المجالس للنظر في **المظالم والشكاوى**، سواء في العهد الوثني أو في العهد الإسلامي. وكان يعاونه في إدارة الدولة **عدد من كبار الموظفين والمستشارين والوزراء**، وكان أغلبهم من **المسلمين** حتى قبل اعتناق الدولة للإسلام، نظرًا لما تمتعوا به من **ثقافة وعلم**، الأمر الذي أسهم في **ازدهار النشاط الاقتصادي** وتوطيد الأمن والاستقرار لما يقارب **قرنين من الزمن**[3].

---

(1) إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص ص(23-29).

(2) إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق ، ص ص34-35.

(3) نفسه، ص ص60-61.

أما **البناء الاجتماعي** في إمبراطورية غانا، فقد قام على **الأساس القبلي**، شأنها شأن سائر الممالك في **السودان الغربي والأوسط** .إلا أنّ وجود حكومة مركزية قوية ساعد في **إضعاف النزاعات القبلية**، كما أسهم **انتشار الإسلام** في ترسيخ قيم التسامح والوحدة، فخفّف من حدة العصبيات القبلية وإن لم يُلغها تماما[1].

ومن أبرز **مدن الإمبراطورية** مدينة **كمبي صالح**، التي اتخذتها غانا **عاصمة لها**، وكان يقيم فيها **كبار موظفي الملك ومستشاروه من المسلمين** في العهدين الوثني والإسلامي. وقد انقسمت العاصمة إلى **قسمين** :أحدهما يسكنه **المسلمون**، والآخر **الوثنيون** .وأطلق المسلمون على القسم الوثني اسم **"الغابة "** لما كان يحيط به من أشجار وأحراش كثيفة. وتميزت المدينة بمبانيها المشيدة **من الحجر وخشب السنط**، المتصلة ببعضها البعض في تخطيط عمراني متقن[2]. أما القسم الإسلامي من المدينة، فقد ضم **اثني عشر مسجدًا**، أُلحق بكل مسجد **مدرسة** لتعليم **القرآن الكريم** وعلوم **اللغة العربية والدين**، كما كان يعجّ بالعلماء والفقهاء والأئمة، مما جعله مركزًا إشعاعيًا للحياة الثقافية والفكرية[3].

ومن المدن التابعة للإمبراطورية أيضا **مدينة أودغست***، التي تقع على بعد نحو51**مرحلة** (أي ما يعادل قرابة **40كيلومترًا للمرحلة الواحدة**)شمال مملكة غانا، وكانت تُعدّ أول **محطة تجارية** نشطة على حدودها الشمالية، ومركزًا مهمًا لتبادل السلع بين بلاد السودان الغربي وشمال إفريقيا[4].

4- الاقتصاد في إمبراطورية غانا:

تميّزت **إمبراطورية غانا** بازدهارها الاقتصادي وثرائها الكبير، وقد استمدت مكانتها من **الأرباح التجارية الضخمة** التي حققتها بفضل **موقعها الجغرافي الاستراتيجي** [5] بين **مناجم الذهب** في مناطق **بامبوك وبوري** إلى الجنوب، و**مناجم الملح** في الشمال. هذا الموقع مكّنها من أن تكون حلقة وصل حيوية في التجارة بين **شمال الصحراء الكبرى وجنوبها**[6]، ومن السيطرة على **الطريق التجاري الهام المعروف باسم "طريق الملح والذهب"**[7]، الذي امتد من وسط القارة إلى شمالها عبر الصحراء الكبرى[1].

---

(1) نفسه، ص75.

(2) ابان حسين السنجري، المرجع السابق، ص270.

(3) إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص83.

مدينة أودغست*: سكانها خليطاً من العرب المغاربة وقبائل السوننكي وقبائل جدالة ومسوفة ولمتونة احدى قبائل صنهاجة التي تتمتع بحق السلطة، وقد عرفت المدينة بحركتها التجارية النشطة. ينظر: ابان حسين السنجري، المرجع السابق، ص ص270-271.

(4) ابان حسين السنجري، المرجع السابق، ص271.

(5) إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص64.

(6) عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص13.

(7) إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص65.

استفادت غانا من هذا الموقع عبر فرض **الضرائب الجمركية** على السلع الداخلة والخارجة من أراضيها، إذ فرض الملك **ضريبة قدرها ديناران ذهبيان** على كل حمولة من الملح تدخل البلاد، ومثلها على كل حمولة تخرج منها، وهو ما وفّر للدولة دخلًا كبيرًا وثروة طائلة. كما أقامت نظامًا إداريًا وجمركيًا منظمًا ضمن سياسات اقتصادية صارمة ساعدت على ازدهار التجارة والأمن الداخلي[2].

ارتبطت **العلاقات الخارجية** لغانا أساسًا بالتجارة والثقافة مع **بلاد البحر المتوسط**، وشاركت فيها **بيوت تجارية عربية وبربرية**، من أبرزها **شركة المقري**، التي تعود لأسرة المؤرخ الجزائري **أحمد بن محمد المقري** (ت 1633م)، ويُرجح أنها بدأت نشاطها التجاري منذ القرن الثاني عشر الميلادي، وكان لها ممثلون في **مدينة ولاتة** الخاضعة لغانا.

ووُصفت غانا أيضًا بأنها **دولة زراعية إقطاعية**، إذ ذكر **البكري** أن سكانها "يزرعون مرتين في العام على ضفاف النيل" – والمقصود على الأرجح **نهر السنغال** –وكانوا ينتجون كذلك **خشب الأبنوس** عالي الجودة. أما **تجارة الذهب**، فكانت العمود الفقري لاقتصاد الإمبراطورية، رغم أنها لم تسيطر على جميع منابعه الرئيسة في مناطق **بامبورك وبور** الواقعتين قرب نهري **السنغال والنيجر الأعلى** .لكنها أحكمت قبضتها على **الطرق المؤدية إلى تلك المناجم**، كما امتلكت مناجم داخل أراضيها، أهمها **مناجم غيارو (Ghiarou)**قرب نهر النيجر الأعلى، التي اشتهرت بكثرة المسلمين فيها، حيث وصفها البكري بأنها:" **سكنها المسلمون وما حولها مشركون** ." ولهذا الثروة الهائلة من الذهب، وُصفت غانا بأنها **"أرض كلها ذهب."**

كما ازدهرت **تجارة الرقيق** في عاصمتها **كمبي صالح**، حيث كانت السوق تُموَّن بالعبيد من الحدود الجنوبية، ويمتد نشاطها عبر بلاد السودان الغربي والأوسط من **المحيط الأطلسي إلى البحر الأحمر** . ونظرًا لأهمية **الملح** في المنطقة، كان العبد يُباع أحيانًا **بكمية من الملح** .وفضلاً عن الذهب والرقيق، صدّرت غانا **الجلود، والعاج، والكولا، والصمغ، والعسل، والقمح، والقطن** –ويُنسب إليها إدخال **زراعة القطن وصناعة النسيج** –إلى جانب بعض **الحيوانات الأليفة** كالثيران. أما وارداتها فشملت **الملح، والنحاس الأحمر، والفواكه المجففة، والودع، والمسابح، وأدوات الزينة** التي وُزعت لاحقًا في أنحاء بلاد السودان.

طريق الملح والذهب*: هذا الطريق كان مستعملا منذ مئات السنين قبل ظهور إمبراطورية غانا إلا أن ملوك غانا حين قويت شوكتهم في القرن14م فرضوا سيطرتهم على مناجم الملح بمدينة تغزة وقاموا بالإشراف على نقل كميات هائلة من الملح الصخري عبر هذا الطريق إلى فيما وراء الحدود الجنوبية للإمبراطورية. وتغزة هي المصدر الرئيسي للملح الصخري الطبيعي في مناطق غرب إفريقيا. ينظر: جوان جوزيف، المرجع السابق، ص ص52.

(1) جوان جوزيف، المرجع السابق، ص ص52-54.

(2) إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص67.

وفي الجانب الصناعي، اشتهرت **عشيرة كوروما (Koroma)** بصناعة الحديد، كما امتهنت بعض القبائل **الزراعة، والحياكة، والرعي، والصيد**[1].

وتميزت **مدينة كمبي صالح** بورشها الحرفية ومصانعها، فازدهرت فيها **صناعة الأواني الخزفية، والحدادة، وصياغة الذهب والنحاس**، وترصيع الحلي بالأحجار الكريمة، إضافة إلى **مدابغ الجلود ومصانع الصنادل والمنسوجات**، مما جعلها مركزًا صناعيًا وتجاريًا متقدمًا في غرب إفريقيا[2].

4 - سقوط وانهيار إمبراطورية غانا*:

اختفت **إمبراطورية غانا** من مسرح التاريخ السياسي في **غربي إفريقيا** مع مطلع **القرن الثالث عشر الميلادي**، غير أنّ **أسباب انهيارها** تعود إلى فترات سابقة. فقد كان **الجفاف التدريجي** الذي أصاب المناطق الواقعة شمالي **حوض السنغال** قبل القرن الحادي عشر أحد العوامل الطبيعية الرئيسة التي دفعت السكان إلى **الهجرة والتفرق**، مما أضعف موارد الدولة وأثر على استقرارها الداخلي.

إلى جانب ذلك، شهدت الإمبراطورية **حركات انفصال** من قِبَل عدد من **المناطق والإمارات الخاضعة** لها، التي بدأت بالتطلع إلى **الاستقلال والسيادة** مع ضعف السلطة المركزية في العاصمة **كمبي صالح**.

أما العامل الحاسم في سقوط الإمبراطورية فتمثّل في **غزو قبائل الصوصو الوثنية** بقيادة **سومانجورو (Sumanguru)**، الذي تمكن من **الاستيلاء على العاصمة كمبي صالح عام 1203م**، منهياً بذلك حكم **الملوك الغانيين المسلمين**. وكان **الصوصو** فرعًا من **الفولانيين** الذين هاجروا من **بلاد تكرور**، وأقاموا حكمًا قويًا في **إقليم كانياجا (Kaniaga)** التابع سابقًا لغانا. وقد ظل حكامهم يدفعون **الجزية** لملوك غانا

---

(1) إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص ص (48-75) .

(2) جوان جوزيف، المرجع السابق، ص58.

سقوط وانهيار إمبراطورية غانا*:

إلى جانب الروايات التاريخية التي تفسّر سقوط إمبراطورية غانا بعوامل سياسية واقتصادية وطبيعية، تحتفظ الذاكرة الشعبية لدى قبائل السونينك بعدد من الأساطير المتوارثة التي حاولت تفسير انهيار الدولة بأسلوب رمزي يعكس معتقدات ذلك العصر.

ومن أشهر هذه الأساطير ما يروى عن الاحتفال الكبير الذي أقيم عام 1240م في العاصمة التجارية كومبي صالح، حيث كانت العادة تقتضي أن تُختار أجمل فتيات الإمبراطورية لتُقدَّم قربانًا للإله الأكبر المعروف باسم "وجادوا بيدا"، وكان يُصوَّر على هيئة ثعبان ضخم .وقد اختيرت الفتاة ضيا (Dia) أجمل العذارى، فأصبحت القربان المنتظر، لكنها كانت تحب شابًا شجاعًا يُدعى عمادو (Amadou) من فرسان كومبي البارزين.

رفض عمادو هذا الطقس الوثني وسعى لإنقاذ حبيبته، فخطّط للدخول ليلًا إلى الغابة المقدسة حيث يقيم الإله في كهفه المظلم. وهناك، وبحسب الأسطورة، أشهر سيفه وقطع رأس الثعبان بضربة واحدة، لكن الرأس لم تسقط على الأرض، بل طارت في الهواء وسقطت بعيدًا في أرض بامبوك(Bambuk) ، التي تحولت تربتها إلى ذهب خالص .وتكرّر المشهد مرات عدة، فسقطت رؤوس أخرى في مدينة بوري (Bure)وغيرها، لتصبح جميعها مناطق غنية بالذهب.

تقول الأسطورة إنّ عمادو بعد أن قطع الرأس السابعة للثعبان، حمل عروسه ضيا على صهوة حصانه، واختفى بها إلى الأبد، ولم يُرَ لهما أثر بعد ذلك. ومنذ ذلك الحين، حسب المعتقد الشعبي، عمّ الحزن قبائل السونينك التي ظلت تبكي الإله الثعبان لعلّه يعود إلى الحياة، لكن الأرض جفّت وانتشرت المجاعة ونفقت المواشي، فتفرّق الناس وهجروا ديارهم، وبذلك انتهى عهد إمبراطورية غانا في الوجدان الشعبي، لتبقى قصتها رمزًا أسطوريًا لنهاية المجد القديم وبداية عهد جديد في تاريخ غرب إفريقيا. **ينظر:** جوان جوزيف، المرجع السابق، ص ص59-60.

حتى **الفتح المرابطي عام 1076م**، ثم أعلنوا استقلالهم وتوسّعوا تدريجيًا على حساب المناطق المجاورة، فاستولوا على **إقليم ديارا** في أواخر القرن الثاني عشر.

وسع **سومانجورو** نطاق **إمبراطورية الصوصو** جنوبًا، حتى بلغ **منطقة كانجابا** التي كانت تضم **دولة الماندنجو** النامية، والتي اشتهرت لاحقًا باسم **إمبراطورية مالي** .وتشير الروايات إلى أنّ سومانجورو قتل أبناء **الملك الماندنجي فاري فامغان(Famaghan Naré)** ، الذي حكم نحو **1220–1218م** من أسرة **كيتا**، ولم ينجُ منهم سوى أصغر أبنائه **ماري جاطة**، المعروف بلقب "ولد الأسد"، الذي سيصبح فيما بعد مؤسس **إمبراطورية مالي**، وريثة غانا السياسية والحضارية[1].

في ضوء ما سبق، يمكن القول إن **إمبراطورية غانا كانت اللبنة الأولى في بناء التاريخ السياسي والحضاري لمنطقة السودان الغربي**، إذ أرست نموذجا متقدّما في التنظيم السياسي والإداري، وحققت ازدهارًا اقتصاديًا واسعًا بفضل موقعها التجاري الحيوي بين شمال إفريقيا وعمق القارة. وقد مثّلت غانا حلقة وصل مهمة بين **العالمين الإفريقي والعربي**، وأسهمت في **نشر الإسلام والثقافة العربية** في ربوع غرب إفريقيا عبر تجارها وعلمائها وصلاتها بالمرابطين.

ورغم ما واجهته من عوامل طبيعية وسياسية أدت إلى زوالها في مطلع القرن الثالث عشر الميلادي، فإنّ إرثها الحضاري لم يندثر، بل انتقل إلى **إمبراطورية مالي** التي ورثت مجدها وأكملت مسيرتها في بناء دولة إفريقية قوية تقوم على أسس إسلامية وحضارية متينة. وهكذا، شكّلت غانا **الركيزة التاريخية الأولى** التي انطلقت منها النهضة السياسية والاقتصادية والثقافية في السودان الغربي، وأسهمت في رسم ملامح الهوية الإفريقية الإسلامية التي ستتجلى لاحقًا في ممالك مالي وصنغاي.

(1) إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص ص (51-54) .

-الدرس رقم04:

ممالك السودان الغربي

مملكة تكرور و مملكة مالي

ثانيا- مملكة تكرور

ثالثا-إمبراطورية مالي.

أ- دور التأسيس (1225-1455)م.

ب- دور الازدهار والقوة.

ج- دور الضعف.

2- انتشار الإسلام في إمبراطورية مالي.

-الدرس رقم04:

ثانيا- مملكة التكرور

يُعدّ **تاريخ مملكة تكرور** من أهم الفصول في تطوّر الممالك الإسلامية بغرب إفريقيا، إذ مثّلت مرحلة انتقالية بارزة من الوثنية إلى الإسلام في منطقة نهر السنغال. فقد نشأت هذه المملكة في **القرن التاسع الميلادي**، في الإقليم الممتد على ضفتي نهر السنغال، أي في المناطق التي تُعرف اليوم بـ **السنغال وجنوب موريتانيا**، وسكنها **شعوب التكرور** أو **التكرونيون**، الذين ينتمون في أصولهم إلى قبائل **الفولاني والسيرير والولوف** وغيرها.

كانت تكرور في بدايتها **دولة صغيرة ومستقلة عن إمبراطورية غانا**، يسودها **الطابع الوثني** كما يذكر **البكري**[1]، وعبادة الدكاكير[2]، شأنهم شأن بقية شعوب السودان الغربي آنذاك. ومع ذلك، فقد تميّزت بموقعها الجغرافي الهام الذي جعلها مركزًا تجاريًا نشطًا بين الشمال والجنوب، ووسيطًا في تجارة الذهب والملح والرقيق.

ومن هذا الوصف نجد أهل تكرور وثنين مثل غيرهم من أهل إفريقيا، وقد اتسعت هذه المملكة وشملت جملة هامة مدينة سلي وهي مدينة كبيرة يقول عنها الإدريسي ومدينة سلي على ضفة النيل (يقصد نهر السنغال) وشماله وهي مدينة حاضرة وبها مجتمع السودان ومتاجر صالحة وأهلها أهل نجدة وهي من عمالة التكروري"[3].

---

(1) إسماعيل محمد إسماعيل جابر، **الأثر الاجتماعي للإسلام في مملكة مالي1255 ـ 1341 م**، رسالة ماجستير في التاريخ الإفريقي، إشراف: عبدالحميد محمد أحمد، جامعة إفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، قسم التاريخ الإفريقي، مارس2010،ص 31.

(2) الدكاكير: مفردها دكر، وهي الصنم. ينظر: إسماعيل محمد إسماعيل جابر، المرجع السابق، ص31.

(3) إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص ص (51-54) .

وتشير المصادر الإسلامية إلى أن **مدينة "سِلِي** "كانت من أهم حواضر التكرور، وتقع على ضفة نهر السنغال، وقد وصفها **الإدريسي** بأنها مدينة كبيرة عامرة بالتجار، وأهلها أهل نجدة وكرم[1]، وبها حركة اقتصادية نشطة. كما وصف **الإدريسي** سلطان تكرور بأنه **ملك عادل شجاع** له عبيد وأجناد، وبلاده آمنة مستقرة، وله تجارة مزدهرة مع بلاد **المغرب الأقصى**، حيث كان التجار المغاربة يجلبون إليها **الصوف والنحاس والخرز**، ويعودون منها بـ **الذهب والرقيق**.

اعتمد اقتصاد تكرور على **الزراعة وتربية الماشية وصيد الأسماك**، وكان أهلها يعيشون حياة بسيطة، يبنون منازلهم من الطين والخشب، ويزرعون **الذرة والبصل والبطيخ والقرع**، ويعتمدون في غذائهم على **السمك والألبان** .أما أسلحتهم فكانت مصنوعة من **خشب الأبنوس** والقصب الشركسي، مثل **العصي والنشاب والدبابيس**، ولباسهم من **الصوف والقطن**[2].

ومع دخول الإسلام إلى المنطقة عبر **التجار المسلمين القادمين من الشمال**، تحوّلت تكرور تدريجيا إلى **أول مملكة إسلامية في غرب إفريقيا**، وكان لذلك أثر بالغ في تاريخ السودان الغربي كله، إذ أصبحت منطلقا لانتشار الإسلام والثقافة العربية في غرب القارة، وركيزة أساسية لقيام الممالك الإسلامية اللاحقة مثل **مالي وصنغاي**.

ثالثا- إمبراطورية مالي[3]

تُعدّ إمبراطورية مالي من أبرز الكيانات السياسية والاقتصادية التي ظهرت في غرب إفريقيا خلال العصور الوسطى، إذ بلغت أوج قوتها بين القرنين الثالث عشر والسادس عشر الميلاديين. وقد تميزت بازدهار تجارتها وثرائها بالذهب، إلى جانب دورها الحضاري في نشر الإسلام والثقافة العربية في القارة الإفريقية.

تُعتبر مملكة مالي إحدى أكبر وأغنى الإمبراطوريات التي شهدتها منطقة غرب إفريقيا، وقد بلغت أوج ازدهارها في العصور الوسطى، تحديدًا بين القرنين الثالث عشر والسادس عشر الميلاديين. امتد نفوذها ليشمل أراضي جمهورية مالي الحالية، والجزء الشمالي الشرقي من السنغال، وشمال كلٍّ من بوركينا فاسو

---

(1) إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص ص (51-54) .

(2) إسماعيل محمد إسماعيل جابر، المرجع السابق، ص31.

(3) **إمبراطورية مالي:** وقد أشار كل من **البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز الاندلس)**في كتابه **المغرب في ذكر إفريقية والمغرب** وهو جزء من كتاب **المسالك والممالك**، و**المسعودي (ابوالحسن علي بن الحسين بن علي)** في كتابه **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، في الجزء الأول، و**اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب)** في كتابه **تاريخ اليعقوبي**، الجزء الأول، بوجود بلد أو مملكة اسمه **"ملل"**، اما **القلقشندي** (أبو العباس أحمد بن علي) في كتابه **صبح الاعشى في صناعة الانشا**، الجزء5، فذكرها باسم **"مالي"**. أنظر: بشار عبد الجبار شبيب،**"دولة مالي الإسلامية1238-1488م"**، مجلة ديالى، العدد09، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة ديالى، بغداد،2013م، ص3.

(فولتا العليا سابقًا) والبنين (داهومي سابقًا)، إضافة إلى الأجزاء الجنوبية من موريتانيا، مما جعلها أوسع الإمبراطوريات مساحة في غرب القارة الإفريقية.

نشأت مملكة مالي على أنقاض مملكة غانا التي انهارت بفعل هجمات قبائل الصوصو الوثنية. وقد تمكن شعب الماندينغ بقيادة الزعيم **سوندياتا كيتا** من الانتصار على هذه القبائل في معركة كيرينا نحو عام **1235م**، وهو التاريخ الذي يُعدّ بداية قيام **الإمبراطورية المالية** وبسط نفوذها على أجزاء واسعة من إفريقيا الغربية.

مرّت الإمبراطورية بثلاث مراحل تاريخية رئيسية:

أ-مرحلة التأسيس (1225–1455م)

شهدت هذه الفترة توحيد أراضي مملكة غانا القديمة تحت سلطة مالي سنة 1240م، وبدأت المملكة في التوسع شرقًا وغربًا. اتخذ حكامها من الماندينغ لقب "منسا" أي السلطان، وقُسِّمت الإمبراطورية إلى مقاطعات تُدار من قبل أفراد من الأسرة المالكة بشكل وراثي[1]، ضمّت الإمبراطورية خمس مناطق رئيسة، لكلٍّ منها حاكم محلي يخضع لسلطان مالي، وكانت العاصمة مدينة **بني** الواقعة في قلب المملكة-، و**صوصو** غرب اقليم مالي وغانا غرب اقليم صوصو ويمتد الى المحيط الاطلسي، و**كوكو** يقع شرق اقليم مالي، و**تكرور** يقع شرق اقليم كوكو[2].

ب- مرحلة الازدهار والقوة (القرن الرابع عشر الميلادي):

تميّزت هذه المرحلة بالاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي، ومن أبرز عوامل الازدهار:

1. سياسة التوسع التي انتهجها الحكام بإخضاع القبائل المجاورة وتعيين أبناء العائلات المتنفذة في مناصب محلية لضمان الولاء.
2. النظام المالي المتطور القائم على الضرائب المنتظمة على السلع، مما جذب التجار من شمال إفريقيا، خصوصًا من الجزائر والمغرب ومصر.
3. العلاقات الدبلوماسية النشطة مع ممالك الشمال، إذ أرسل السلطان منسا موسى [3]،بعثات إلى المغرب ومصر، وسجل المؤرخ ابن خلدون استقبال ملوك المغرب لرسل مالي الذين جاؤوا محملين بالهدايا.

---

(1) عبد القادر زبادية، المرجع السابق ، ص16.

(2) بشار عبد الجبار شبيب، " **دولة مالي الإسلامية1238-1488م**"، مجلة ديالى، العدد09، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة ديالى، بغداد،2013م، ص4.

(3) **منسا موسى:** يُعدّ كانكان موسى، أو منسا موسى كما يُعرف في بعض المصادر، من أعظم ملوك إمبراطورية مالي وأكثرهم شهرة في التاريخ الإفريقي والإسلامي. تميز عهده بالثراء الفاحش، والازدهار الاقتصادي، واتساع النفوذ السياسي والثقافي للمملكة.

4. كما ارتبطت الإمبراطورية بمحاولات اتصال أوروبية، خاصة من البرتغاليين وجمهوريات إيطاليا، سعيًا للتجارة مع هذه الدولة الغنية بالذهب.

ج- مرحلة الضعف والانهيار (من القرن الخامس عشر)

بدأت بوادر الضعف نتيجة الصراعات الداخلية بين أفراد الأسرة الحاكمة. ومع مطلع القرن السادس عشر فقدت الإمبراطورية العديد من أراضيها لصالح القوى المجاورة مثل مملكة سنغاي التي قامت على أنقاضها لاحقًا. وتعود أسباب هذا الانهيار إلى:

- انغماس الملوك في الترف والملذات بعد فترات الثراء الطويلة.
- استيلاء الطوارق على مدينتَي تمبكتو وجيني، وهما من أهم المراكز التجارية والعلمية.
- الهجمات المتكررة من القبائل المجاورة كالموسي والألوف وسنغاي[1].
- تفشي الفوضى عقب تولي ماري جاطة الثاني الحكم، وتزايد التنافس بين كبار رجال الدولة[2].

2- انتشار الإسلام في إمبراطورية مالي:

دخل الإسلام إلى مملكة مالي في القرن الثاني عشر الميلادي عن طريق التجار العرب والدعاة المسلمين الذين ركّزوا على التواصل مع الطبقة الحاكمة لضمان نشر الدين ودعمهم الاجتماعي. وقد التزم أهل مالي بالإسلام وحرصوا على أداء العبادات، خاصة الصلاة، فامتلأت مساجدهم بالمصلين[3].

وقد اشتهر بلقب "منسا"، وهي كلمة بلغة الماندينغ تعني الملك، أما اسمه "موسى" فهو اسمه الشخصي، بينما يُعرف أيضًا بـ كنكه موسى نسبةً إلى أمه، إذ كان من عادة شعوب السودان الغربي نسبة الأبناء إلى الأمهات.

قام منسا موسى برحلة حجٍ شهيرة سنة 1324م، مرّ خلالها بمدينة القاهرة، حيث أذهل الناس بعظمة موكبه وكثرة أمواله. وقد أنفق كميات كبيرة من الذهب في شراء الكتب والهدايا والجواري، حتى انخفضت قيمة الذهب في أسواق القاهرة بنسبة 6% بسبب وفرة ما أنفقه. ثم تابع رحلته إلى مكة المكرمة حيث أنفق هناك نحو عشرين ألف قطعة من الذهب في سبيل الله وفي العطاءات للحجاج والعلماء.

وعند عودته من الحج، اصطحب معه عددًا من العلماء والفقهاء والتجار، وكان من أبرز من رافقوه أبو إسحاق إبراهيم الساحلي المعروف بـ الطويجن، وهو شاعر ومهندس أندلسي الأصل. كلّفه منسا موسى ببناء مسجد ضخم بمدينة تمبكتو أُطلق عليه اسم مسجد جنكر بير أي الجامع الكبير، كما كلفه ببناء القصر الملكي "مادقو" (Madougou). ويُقال إن الساحلي أدخل الطراز الأندلسي المعماري إلى مالي من خلال تصميماته الفريدة، وقد تقاضى لقاء أعماله اثني عشر ألف مثقال من الذهب.

حكم منسا موسى نحو خمسٍ وعشرين سنة تميزت بالاستقرار والرخاء، وعقب وفاته تولّى الحكم ابنه منسا مغا لمدة أربع سنوات، ثم خلفه منسا سليمان بن أبي بكر، لتستمر الإمبراطورية في قوتها رغم بدايات التراجع التدريجي بعد وفاته. **أنظر للمزيد:** - عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص18. **و أيضا:** - الهادي المبروك الدالي، التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن15إلى بداية القرن18، ص56. **و أيضا:** عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،2000، الجزء6، ص267. **و أيضا:** -

Hubert, (D), **Histoire générale de l'Afrique noire** ; tome1 : des origines à1800, paris,p 192- Sekené Mody Cissoko, **Tombouctou et L'Empire Songhay**, nouvelles éditions Africaines - Dakar,1975, p.33.

(1) عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص ص17-19.

(2) بشار عبد الجبار شبيب، المرجع السابق، ص5.

(3) نفسه، ص20.

وقـد وصـف **الرحالـة ابـن بطوطـة** في رحلتـه "**تحفـة النظـارفي غرائـب الأمصـاروعجائـب الأسفار**"عادات أهل مالي الدينية بقوله:

"إن من أعمال أهل مالي الحسنة: إقبالهم على الصلاة والمواظبة على الجماعات، وضرب أولادهم عليها، وإذا كان يوم الجمعة ولم يُبكّر الإنسان إلى المسجد لم يجد أين يصلي لكثرة الزحام، ومن عاداتهم أن يبعث كل إنسان غلامه بسجادته فيبسطها له بموضع يستحقه حتى يذهب إلى المسجد، وسجادتهم من سعف شجر يشبه النخل ولا ثمر له، ولباسهم الثياب البيض الحسان يوم الجمعة...، وعنايتهم بحفظ القرآن الكريم، وهم يجعلون لأولادهم القيود إذا ظهر في حقهم التقصير في حفظه فلا تُفكّ عنهم حتى يحفظوه."". كما أشار ابن بطوطة إلى جانب آخر من حياة القصر في مالي، معبرًا عن دهشته من استمرار بعض العادات القديمة رغم انتشار الإسلام، إذ قال:(**لقد رأيت في ليلة سبعٍ وعشرين من رمضان نحو مائة جارية خرجن بالطعام من قصره عرايا)**، وفي أوج عظمتها، كان لأهل مالي **رواق التكروري في الجامع الأزهر** بالقاهرة، حيث كان يتعلم فيه الطلاب الأفارقة علوم الدين واللغة العربية، ليعودوا إلى بلادهم ناشرين للثقافة الإسلامية. وقد أثنى ابن بطوطة على استقرار البلاد وعدالتها فقال:" **فمن أفعالهم الحسنة قلة الظلم، فهم أبعد الناس عنه... ومنها شمول الأمن في بلادهم، فلا يخاف المسافر فيها ولا المقيم من سارقٍ ولا غاصب"**[1].

لقد كانت **إمبراطورية مالي** نموذجًا مميزًا للدولة الإفريقية المزدهرة سياسيا واقتصاديا وثقافيا، إذ جمعت بين الاستقرار والثراء والانفتاح الحضاري. غير أن الصراعات الداخلية والهجمات الخارجية أدت إلى ضعفها وسقوطها في القرن السادس عشر، غير أن إرثها ظل شاهدا على حضارة إفريقية إسلامية عظيمة أسهمت في إثراء التاريخ الإنساني.

(1) بشار عبد الجبار شبيب، المرجع السابق، ص ص5-9.

-الدرس رقم05:

ممالك السودان الغربي

رابعا- مملكة سنغاي

تمهيد

رابعا- مملكة سنغاي[1](7-16)م.

1- مملكة سنغاي (القرن السابع – القرن السادس عشر الميلادي).

2- عهد الأسقيين (1493–1591م).

3- الغزو المغربي للسودان الغربي (1591–1780م):

3-1- المرحلة الأولى (1591– 1612) م.

3-2- المرحلة الثانية (1612-1660) م.

3-3- المرحلة الثالثة (1660-1780) م.

-الدرس رقم05:

رابعا- مملكة سنغاي

تُعدّ مملكة سنغاي من أعظم الممالك التي عرفها السودان الغربي خلال العصور الوسطى، إذ مثّلت نموذجا بارزا للدولة الإفريقية الإسلامية التي جمعت بين القوة السياسية والازدهار الاقتصادي والنهوض العلمي. نشأت هذه المملكة في القرن السابع الميلادي، وتمكنت عبر قرون من التوسع حتى بلغت ذروة مجدها في القرن السادس عشر في عهد الأسقيا الحاج محمد الكبير. وقد ساهم موقعها الجغرافي على نهر النيجر في جعلها مركزا تجاريا وثقافيا مهمًا يربط بين شمال إفريقيا ووسطها. غير أن الصراعات الداخلية، والتنافس بين الأسر الحاكمة، مهّدت لانهيارها أمام الحملة المغربية سنة 1591م، لتبدأ مرحلة جديدة من تاريخ المنطقة تحت حكم الباشاوات المغاربة.

1- مملكة سنغاي (القرن السابع – القرن السادس عشر الميلادي):

تُعد مملكة **سنغاي** إحدى أبرز الممالك الإفريقية التي ازدهرت في منطقة السودان الغربي. تأسست في القرن السابع الميلادي، واستمرت في النمو والاتساع إلى أن بلغت أوج قوتها في القرن السادس عشر، قبل أن تدخل مرحلة الضعف نتيجة الصراعات الداخلية بين الأمراء، لتنتهي نهائيًا بالحملة المغربية على أراضيها سنة **1591م**[2].

---

(1) **إمبراطورية سنغاي:** نسبة إلى قبيلة سنغاي وهي قبيلة تسكن النيجر حول حدود الغابات الاستوائية، وفي القرن7م كانت تمتد مساكنها حول النيجر بحوالي150كلم . أنظر: عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص ص17-18.

(2) عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص20.

وقد اتخذت المملكة من **مدينة غاو**، الواقعة شمال مالي، عاصمة لها منذ القرن الحادي عشر الميلادي، بعد أن كانت العاصمة الأولى في **مدينة كوكيا** على نهر النيجر.

أولاً: الأسر الحاكمة في مملكة سنغاي:

حكمت سنغاي في بداياتها **أسرة ضياء** حتى عام **1335م** .وتُشير بعض المصادر إلى أن أصل هذه الأسرة يعود إلى منطقة **طرابلس**، حيث كانت تتزعم قبائل **لمته وهوارة**، ثم نزحت هذه القبائل إلى ضفاف النيجر في فترات قديمة، ومنها انحدرت أسرة ضياء.

ابتداءً من عام **1335م**، انتقل الحكم إلى **أسرة سني**، وهي فرع من أسرة ضياء الطرابلسية. وقد تمكنت هذه الأسرة من فصل سنغاي عن **إمبراطورية مالي**، واستمرت في الحكم حتى عام **1492م**، حيث تعاقب على العرش ثمانية عشر أميرًا من أسرة سني. ومع عهد **سني علي الكبير (1435–1493م)**، تحولت سنغاي إلى إمبراطورية عظيمة، إذ وسّع حدودها وفرض هيمنته على القبائل المجاورة.

2- عهد الأسقيين (1493–1591م):

بعد وفاة سني علي، تولّى الحكم **الأسقيا الحاج محمد الكبير (1493–1528م)**، مؤسس الدولة الأسقية **(الاسقيين*)**. وفي عهده بلغت الإمبراطورية أوج ازدهارها السياسي والاقتصادي والعسكري. فقد توسعت حدودها لتشمل مناطق واسعة من بلاد **مالي** إلى **كانو** شمال **نيجيريا**، كما بسطت نفوذها على طرق التجارة الكبرى بين الشمال والجنوب، مستفيدة من تجارة **الذهب والملح**.

زادت **إمبراطورية سنغاي** اتساعًا خلال عهد **الأسقيا الحاج محمد الكبير**، حيث بلغت في عصره ذروة قوتها ونفوذها، واعتُبر اعتلاؤه عرش سنغاي بداية مرحلة جديدة من انتظام الحكم واستقرار النظام الإداري والسياسي في البلاد، كما يُعد هذا العهد بداية حكم **التكروريين** في المنطقة. وخلال هذه الفترة من تاريخ سنغاي، تعاقب على الحكم تسعة ملوك، كان أبرزهم[1]: **الأسقيا الحاج محمد الأول الكبير (1493–1528م)** الذي امتد حكمه خمسةً وثلاثين عامًا، ثم خلفه ابنه **الأسقيا**

الأسقيون (الأسقيين) *: يُطلق اسم **الأسقيين** على سلالةٍ تنحدر من أصل **سراكولي**، وهم جماعات من السكان الذين هاجروا من **جنوب موريتانيا الحالية** في القرن الحادي عشر الميلادي هربًا من **الغزو المرابطي** .وبعد هجرتهم الكبرى، تفرّقوا في مناطق متعدّدة من **السودان الغربي**، غير أن معظمهم استقرّ على ضفاف **نهر النيجر** حيث اختلطوا بالقبائل المحلية، واندمجوا تدريجيًا في نسيجها الاجتماعي والثقافي. وقد شكّل هؤلاء فيما بعد أحد المكونات البشرية والسياسية المهمة في المنطقة، وكان لهم دور بارز في الحياة العامة، خصوصا بعد أن تولّى **الأسقيون** الحكم في مملكة **سنغاي** في عهد **الأسقيا الحاج محمد الكبير**. ينظر: عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص21.

التكرور*: يُعدّ مصطلح **التكرور** من الأسماء الجغرافية والتاريخية القديمة التي أُطلقت بدايةً على **المنطقة الواقعة شرق السنغال**، غير أنّ استعماله توسّع مع مرور الزمن ليشمل **كامل منطقة السودان الغربي** .وقد ارتبط هذا الاسم في المصادر الإسلامية ببلاد الإسلام في غرب إفريقيا، حيث كان يُستعمل للدلالة على الشعوب والقبائل المسلمة في تلك الأقاليم. ينظر: عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص21.

(1) عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص ص20-21.

موسى (1528–1531م)، وبعده جاء **الأسقيا إسحاق (1543–1549م)**، ثم ابنه **الأسقيا داوود (1549–1583م)** الذي حكم أربعةً وثلاثين عامًا، وأخيرًا **الأسقيا إسحاق الثاني (1583–1591م)**.

وفي عهد هؤلاء الملوك، ولا سيما في عهد الأسقيا الحاج محمد الكبير، بلغت سنغاي أوج سيادتها وازدهارها، إذ توسعت المملكة على حساب المناطق المجاورة. فقد فتح الأسقيا محمد **ديارتندرم و أبروجني** سنة **1497م**، ثم واصل حملاته ما بين **1498و1520م** فامتدت فتوحاته إلى الأقاليم الواقعة بين **بلاد مالي** ومدينة **كانو** شمال **نيجيريا**، إضافة إلى **كتسينا**، بل إن جيوشه اجتازت الصحراء في حملات بعيدة المدى.

كانت إدارة الأسقيا الحاج محمد للبلاد مضرب المثل في الحزم والعدل، إذ عمّ الأمن والاستقرار، وشكّل جيشًا قويًا لحماية حدود الدولة. كما أولى التعليم والعلم عناية كبيرة، فأنشأ المدارس في تمبكتو التي ازدهرت فيها الحياة الفكرية والعلمية، واشتهر في عصره معهد سنكوري الديني الذي صار مركزًا علميًا مرموقًا في غرب إفريقيا.

ولم يقتصر اهتمامه بالعلم على تمبكتو فحسب، بل أقام معاهد للعلم في جني وغاو، وشجّع العلماء ورجال الدين، وأكرم وفادتهم، ومن أبرز من قرّبهم إليه العالم محمد عبد الكريم المغيلي*[1]. وقد أشار المؤرخ **عبد القادرزبادية** إلى أنه عثر على **مخطوط المغيلي في المكتبة الوطنية بالجزائر**، كما وجد نسخة أخرى في **المكتبة الوطنية بباريس**، وقد تم تحقيق هذا المخطوط تحت عنوان «**أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي**». وتكمن أهميته في أنه يُلقي الضوء على الأوضاع الاجتماعية والسياسية في دولة سنغاي خلال عهد الأسقيين.

---

(1) عبد الرحمن زكي، **تاريخ الدول الإسلامية بإفريقيا الغربية**، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة،1961م، ص ص(138-148).

محمد بن عبد الكريم المغيلي*: يُعدّ–رحمه الله– من أبرز علماء الفكر والإصلاح في المغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري. ينتمي إلى **قبيلة مغيلة**، إحدى القبائل البربرية التي كانت تقطن نواحي **تلمسان** .ولا يُعرف تاريخ ميلاده على وجه التحديد، غير أن المصادر تُجمع على أن **وفاته كانت سنة 909هـ/1503م**.

كان المغيلي من **العلماء المثقفين والمفكرين المجددين** في عصره، وقد تميّز بسعة علمه واهتمامه بقضايا المجتمع والدين والسياسة. وبعد أن أتمّ دراسته في مدن الشمال المغربي، انتقل إلى **منطقة الصحراء** حيث استقرّ في **توات** إلى أن وافته المنية هناك.

ولا يُعرف السبب الدقيق وراء انتقاله إلى الجنوب، إلا أنّ جملةً من القرائن التاريخية –وخاصة حملته الشهيرة ضد اليهود المقيمين في تلك المنطقة ورسائله المتعددة في شأنهم– تشير إلى أنه **واجه تضييقًا في العيش بالشمال** .فقد كان **اليهود يسيطرون آنذاك على مراكز التجارة والمال في أهم المدن**، كما تسلّل نفوذهم إلى بعض رجال السلطة عبر شراء الذمم والمناصب، مما ولّد لدى المغيلي شعورًا بالرفض لتلك الممارسات.

وحين انتقل إلى **الجنوب الصحراوي**، وجد أنّ **اليهود يشاركون بفاعلية في حركة القوافل التجارية المتجهة نحو السودان**، ويتمتعون بحرية أوسع من تلك التي كانت لهم في الشمال، فاعتبر ذلك تهديدًا للمنظومة الأخلاقية والدينية للمجتمع المسلم، فدعا إلى **مقاومتهم والحد من نفوذهم** .وقد عُرف بمواقفه الحازمة، ورسائله الإصلاحية التي عكست رؤيته في **إقامة العدل وفق الشريعة الإسلامية** وصون الهوية الدينية للمجتمع. **ينظر:** محمد بن عبد الكريم المغيلي، **أسئلة الاسقيا وأجوبة المغيلي**، تحقيق، عبدالقادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1974، ص ص8-9.

ويتألف المخطوط من مجموعة من **المسائل الفقهية والسياسية** التي كانت تشغل بال الأسقيا الحاج محمد، إذ كان يسعى إلى إدارة شؤون بلاده وفق أحكام الشريعة الإسلامية، فكان يوجّه أسئلته إلى الشيخ المغيلي، الذي يجيبه عنها بتفصيل علمي دقيق. وقد تم هذا التبادل العلمي بعد لقائهما في **كاغو سنة 1502م**[1].

ابتداءً من عام **1525م**، أي قبل وفاة الأسقيا الحاج محمد بثلاث سنوات، بدأت بوادر **الاضطراب السياسي** تظهر في سنغاي بسبب النزاعات بين أبناء الأسقيا وصراعاتهم على تولّي الحكم، وهو ما أدى إلى ضعف الدولة وتفكك وحدتها الداخلية. واستمرت هذه الفوضى إلى أن سقطت الإمبراطورية نهائيًا على يد السلطان المغربي **مولاي أحمد المنصور الذهبي** سنة **1591م**، خلال حكم **الأسقيا إسحاق الثاني**[2].

وفي عهد الأسقيا الحاج محمد الكبير، أحكمت إمبراطورية سنغاي سيطرتها على **مصادر الثروة الطبيعية** في المنطقة، خاصة **الذهب والملح**، كما احتكرت طرق التجارة الكبرى بين **شمال إفريقيا وجنوبها**، وجنت من خلالها ضرائب ضخمة عززت قوتها الاقتصادية. وقد بلغت شهرة المملكة حدًّا أن **رحلة الأسقيا الحاج محمد إلى الحج عام 1494م** وُصفت بأنها **نافسَت في عظمتها وبهائها رحلة منسى موسى** الشهيرة.

شهدت الإمبراطورية في عهده حالةً من الأمن والاستقرار، وكان **القضاة عُدولاً لا يعرفون الرشوة**، وانتشرت في البلاد روح العدالة والورع. كما ازدهر النشاط العلمي والديني، خاصة في **تمبكتو وجني**، حيث ساهم العلماء في **نشر الإسلام** بين القبائل الوثنية مثل **الهوسا والموسى**[3] ، فغدت سنغاي في تلك الحقبة مركزًا إشعاعيًا للحضارة الإسلامية في إفريقيا الغربية.

3- الغزو المغربي للسودان الغربي (1591–1780م): بعد سقوط سنغاي، خضع السودان الغربي لحكم **الباشاوات المغاربة**، ومرّ هذا الحكم بثلاث مراحل متميزة:

- المرحلة الأولى (1591– 1612) م:

كان الباشاوات يُعيّنون مباشرة من قبل سلاطين المغرب. وشهدت هذه الفترة اضطرابات وثورات متكررة ضد الحكم المغربي، وانشغل الباشاوات في استغلال الثروات المحلية، مما زاد من نقمة الأهالي عليهم[4].

---

(1) محمد بن عبد الكريم المغيلي، **أسئلة الاسقيا وأجوبة المغيلي**، تحقيق: عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشروالتوزيع، الجزائر،1974، ص ص(6-17).

(2) عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص ص(144-148).

(3) عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص ص20-21.

(4) محمد بن عبدالكريم المغيلي، المصدر السابق، ص ص13-14.

- المرحلة الثانية (1612-1660) م:

أصبح تعيين الباشاوات يتم من قِبل طوائف الجند[1] بدلاً من السلطان، وهو ما أدى إلى صراعات داخلية دموية. وابتداءً من عام **1621م**، تفجّرت سلسلة من الثورات والانقلابات[2] التي عجّلت بزوال السلطة المركزية، خصوصًا في مدينتي **تمبكتو وجني** .كما عانت البلاد من المجاعة والأوبئة نتيجة القحط وسوء الأوضاع السياسية.

- المرحلة الثالثة (1660-1780) م:

اتسم حكم الباشاوات في هذه الفترة بالضعف والانقسام، وانحصرت سلطتهم في **تمبكتو** وضواحيها[3]. ويذكر الباحث **حسن أحمد محمود** أن عدد الباشاوات الذين تعاقبوا على الحكم بين عامي **1660م و1750م** بلغ **128باشا**[4] ، أي بمعدل حكم لا يتجاوز ثمانية أشهر لكل واحد منهم، وهو دليل على حالة الاضطراب السياسي التي سادت المنطقة.

وفي نهاية المطاف، يمكن القول إن حملة **المنصور الذهبي** وضعت حدًّا نهائيًا لآخر الممالك الكبرى في السودان الغربي، وأخضعت المنطقة للحكم المغربي حتى عام **1780م**.

وفي الختام، يمكن القول إن مملكة سنغاي مثّلت مرحلة محورية في التاريخ السياسي والحضاري للسودان الغربي، إذ أدّت دورًا بارزًا في **نشر الإسلام** وترسيخ قيمه في المجتمع الإفريقي، كما أسهمت في **تنشيط الحركة التجارية والثقافية** بين أقاليم المنطقة وربطها بالعالم الإسلامي عبر طرق القوافل الصحراوية.

غير أن **ضعف الإدارة المركزية** وتزايد **الصراعات الداخلية** بين الأسر الحاكمة أضعفا بنيانها السياسي، مما جعلها عرضة للتفكك والتدخل الخارجي. ومع سقوطها على يد السلطان **أحمد المنصور الذهبي** سنة **1591م**، طُويت صفحة الممالك العظمى في غرب إفريقيا، ودخلت المنطقة مرحلة جديدة اتسمت بالتبعية السياسية والاضطرابات المستمرة التي استمرت حتى أواخر القرن الثامن عشر.

ويظلّ تاريخ **سنغاي** شاهدًا خالدًا على قدرة الشعوب الإفريقية على **بناء حضارات مزدهرة**، تجمع بين **القوة العسكرية والإدارة الحكيمة والنهضة العلمية والدينية**، في تفاعلٍ حضاريٍّ أصيلٍ مع العالم الإسلامي الواسع.

---

(1) مونتاي، **الإسلام الأسود**، ترجمة، إلياس حنا إلياس، الطبعة الأولى، دار أبعاد، بيروت،1983، ص60.

(7) Boubou, (H), **Histoire des Songhay ,by** présence Africaine, paris, 1968.p.335

(3) محمد عبد الكريم المغيلي، المصدر السابق، ص15.

(4) حسن أحمد محمود، **الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا**، دار الفكر العربي القاهرة،2001، ، ص 125.

-الدرس رقم06:

مماك السودان الأوسط.

أولا- مماك الهوسا أو الحوصا

تمهيد
أولا- مماك الهوسا أو الحوصا.
1- أصل التسمية.
2- موطنهم.
3- الأصل الأسطوري للهوسا.
4- انتشار الإسلام في أمارات الهوسا.
ثانيا- مملكة الكانم بورنو (1085-1893)م.

- الدرس رقم06:

أولا- مماك الهوسا أو الحوصا

تمهيد:

لم تكن إمبراطوريات **السودان الغربي** وحدها التي تركت بصمتها في التاريخ الإفريقي، بل شهدت مناطق **السودان الأوسط** –أو ما يُعرف اليوم بالسودان التشادي– قيام ممالك قوية لعبت أدوارا حضارية وسياسية لا تقل شأنا عن مثيلاتها في غرب إفريقيا. ومن أبرز هذه الممالك:**ممالك الهوسا ومملكة كانم – بورنو**.

أولا- ممالك الهوسا أو (الحوصا)[1]:

1- أصل التسمية:

تُعدّ دراسة أصل تسمية الهوسا مدخلا مهما لفهم هويتهم التاريخية والثقافية، إذ تكشف عن جذورهم اللغوية وصلاتهم بالشعوب المجاورة وتأثيراتهم الحضارية. وقد تعددت آراء الباحثين في تفسير هذا الاسم بين من يرجعه إلى دلالات لغوية محلية تعبّر عن نمط الحياة، ومن يربطه بعوامل تاريخية وثقافية نتجت عن تفاعل الهوسا مع محيطهم الإفريقي والعربي.

أ- من الناحية اللغوية:

قسّم علماء اللغة اسم الهوسا إلى جزأين: "هو" بمعنى اركب، و"سا" بمعنى الثور، أي "راكب الثور". ويُعتقد أن استعمال الثور كوسيلة للنقل كان غريبا على سكان غوبير، وربما تأثروا فيه بالعرب القادمين من بغداد.

(1) عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص22.

ب- **من الناحية الاصطلاحية:** كانت كلمة *الهوسا* تُطلق في البداية على **اللغة** التي تتحدث بها القبائل المنتشرة في تلك المنطقة، ثم عمَّ هذا الاسم على جميع تلك القبائل منذ القرن السادس عشر الميلادي. وكانت البلاد تُعرف قبل ذلك بأسماء **مدنها وإماراتها المستقلة**، مما يجعل *الهوسا* أقرب إلى مجموعة **لغوية وثقافية** منها إلى وحدة **عرقية أو قبلية** .وقد استقر الهوسا أول الأمر في منطقة تُعرف باسم **إسبن**، قبل أن يطردهم **الطوارق** منها. وفي العصور الوسطى، انقسمت قبائل الهوسا إلى **مجموعتين: أصلية وفرعية**[1].

2- موطنهم:

يعيش **الهوسا** –أو **الهاوسا** –في مناطق **غرب إفريقيا**، لا سيما في **شمال نيجيريا وجنوب غرب النيجر**، كما توجد جماعات منهم في **تشاد، السودان، الكاميرون، غانا، وساحل العاج**. وتتصف بلاد الهوسا بكونها **هضبة متموجة السطح**، يبلغ متوسط ارتفاعها بين **1500و2000 قدم فوق سطح البحر**، وتتنوع تضاريسها بين **السهول والتلال والأودية والرمال والأنهار** الواقعة ضمن نطاق **السافانا الشمالية**.

ويرى بعض الباحثين أن أصل الهوسا **عربي** قادم من **العراق**، بينما يذهب آخرون إلى أنهم قبائل إفريقية امتهنت **الزراعة وصيد السمك والحيوانات البرية** على طول الشاطئ الغربي **لبحيرة تشاد**.

وتشير المصادر التاريخية إلى أن **إمارات الهوسا** وُجدت منذ القرن الحادي عشر الميلادي، وتكوّنت من سبع ممالك رئيسية تُعرف باسم **هوسا بوكوي(Hausa Bakwai)** ، وهي: **غوبير، كاتسينا، زاريا، بيرام، أنفارا، رانو، وكانو**. وإلى جانبها سبع ممالك ثانوية تُعرف باسم **بتر ابوكوي(Banza Bakwai)** ، تشمل :**كيب، زمفرا، نيب، جواري، يوري، إللوريت، وكواررخا**. وتنقسم قبائل الهوسا إجمالاً إلى ست عشرة قبيلة.

3- الأصل الأسطوري للهوسا:

تُرجع إحدى **الأساطير الشعبية** نسب الهوسا إلى **الأمير التركي بابا جيدا**، الذي هرب من **بغداد** إثر خلاف مع والده، فلجأ إلى منطقة **بحيرة تشاد** حيث كانت تقوم **دولة كانو**؛ زوّجه ملكها من ابنته **ماجيرا**، لكن خلافًا نشب بينهما، فحاول الملك قتله. وعندما علم الأمير بذلك، فرّ نحو الغرب تاركًا زوجته الحامل.

وفي طريقه وصل إلى **دورا**، حيث كانت هناك **بئر ماء** تحرسها **أفعى ضخمة** تُعرف باسم سركي وتعني بلغة الهوسا "الزعيم". تمكّن بابا جيدا من قتلها بشجاعة، فأعجبت به **ملكة البلاد دوراما**، فتزوجته

(1) ثريا محمود عبد الحسن وازهار غازي مطر، "**امارات الهوسا در دراسة في التاريخ الحضاري والثقافي**"، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية الأساسية، جامعة ديالى، ص586.

وأنجبت منه **ستة أبناء** هم :**باوا، دورا، غوبير، زاريا، كاتسينا، ورانو**. ويُضاف إليهم الابن السابع من زوجته الأولى ماجيرا، واسمه برم، الذي حكم منطقة **بيرام**، فكانت تلك الأقاليم السبعة أصل **إمارات الهوسا السبعة**.

4- انتشار الإسلام في إمارات الهوسا:

يظلّ تاريخ دخول الإسلام إلى **بلاد الهوسا** موضع نقاش بين الباحثين، غير أن الراجح أنه دخل في **منتصف القرن الرابع عشر الميلادي** عن طريق **تجّار الديولا والونقارة** القادمين من **مملكة مالي**. وقد تأثرت إمارات الهوسا بالعقيدة الإسلامية التي حملها هؤلاء التجار والدعاة، خاصة في المناطق الغربية **شمال نيجيريا**، وكان من أبرز من نشر الدعوة هناك العالم الفقيه **عبد الكريم المغيلي التلمساني** المتوفى سنة **1503م**.

ويُذكر أن ملوك **كانو** اعتنقوا الإسلام في وقت مبكر؛ فـ**السارکن السابع جيجماسو (1247–1290م)** عمل على استئصال الوثنية رغم أنه فقد بصره، ثم تبعه **السارکن التاسع تسيامیا شيكاروا (1307–1343م)** الذي دمّر معابد الوثنيين. وفي مدينة **كاتسينا**، اعتنق ملوكها الإسلام في الفترة نفسها تقريبًا، حتى أعلن جميع **ملوك الهوسا** آنذاك دخولهم في الدين الإسلامي، مما جعل الإسلام ركيزة أساسية في حضارتهم السياسية والثقافية[1].

وختاما، لقد شكّلت ممالك الهوسا ركيزة أساسية في تاريخ السودان الأوسط، إذ أسهمت في نشر الإسلام وتنشيط التجارة والثقافة بين شمال إفريقيا وغربها. وتميّزت مدنها مثل كانو وكاتسينا بازدهارها العلمي والاقتصادي، كما ساعد العلماء والدعاة، وعلى رأسهم عبد الكريم المغيلي، في ترسيخ القيم الإسلامية في الحكم والمجتمع. ورغم ما شهدته من صراعات داخلية، فقد ظلت الهوسا مثالًا على التفاعل الحضاري بين الإسلام والبيئة الإفريقية، ودليلًا على قدرة الشعوب الإفريقية على بناء دول مزدهرة ذات هوية دينية وثقافية متينة.

ثانيا- مملكة كانم بورنو (800-1432)م:

أ- مملكة كانم (800–منتصف القرن السادس عشر):

قبل القرن الحادي عشر الميلادي، لم يُعرف تاريخ **كانم** إلا من خلال **الأساطير المتعلقة بشعب ساو** الذي عاش في جنوبي **بحيرة تشاد**[2]، وتذهب روايات أخرى إلى أن **شعب بولالا** هو من أسسها قبل دخول

(1) ثريا محمود عبد الحسن وازهار غازي مطر، المرجع السابق، ص ص587-588.

(2) عبد الرحمن زكي، المرجع السابق،ص ص173-174.

الإسلام.قامت مملكة كانم في المنطقة المحيطة ببحيرة تشاد، التي تشمل اليوم **جمهورية تشاد** وجزءًا من **شمال نيجيريا**[1].

ويرى بعض المؤرخين مثل **اليعقوبي** و**أرفوي (Irvoy)** أن مملكة كانم وُجدت حوالي عام **800م**، وتُنسب نشأتها إلى **الأسرة السيفية** التي يُقال إنها تنحدر من **سيف بن ذي يزن**، واتخذت من **نجيمي** عاصمة لها[2].

ووفقًا لعبد الرحمن زكي في كتابه تاريخ الدول الإسلامية بإفريقيا الغربية، فإن المعلومات المتوفرة عن ملوك الأسرة الأولى يغلب عليها الطابع الأسطوري.

وقد انقرض الفرع الأول للأسرة بموت الملك **سلمعة**، ثم انتقل الحكم إلى فرعٍ آخر، كان من أبرز حكامه **حُمي جلمة (Houme Jilme) (1085–1097م)**، الذي يُعد أول من اعتنق الإسلام. تلاه ابنه **دونمة دوبلمة (1098–1150م)**، ثم **بري الأول (1150–1176م)**، ومن بعده **بكوروا بن بري (1176–1193م)**، ثم **عبد الجليل (1193–1210م)**.

وفي عهد عبد الجليل وابنه **روناما الأول (1221–1259م)** بلغت المملكة ذروة قوتها، إذ امتد نفوذها إلى **منطقة فزان في ليبيا الحالية**. لكنها دخلت لاحقًا في اضطرابات نتيجة **الصراعات الداخلية بين أفراد الأسرة الحاكمة**. ومنذ عهد السلطان **علي روناما (1472م)** حتى عهد ابنه **إدريس (1504–1526م)**[3]. استعادت المملكة استقرارها، قبل أن تسقط في منتصف القرن السادس عشر وتصبح جزءًا من مملكة بورنو.

ب- مملكة الكانم- البورنو(1507-1879)م:

يُعد القرن السادس عشر الميلادي **أزهى عصور مملكة كانم – بورنو**، خصوصًا في عهد السلطان **ماري إدريس علومة (1571–1603م)**، الذي أعاد تنظيم الجيش وجهّزه بالأسلحة النارية، وأخضع القبائل المتمرّدة مثل **السو** و**الطوارق** في الشمال الغربي ومنطقة **أهير(Air)** ، كما حارب القبائل الوثنية في الشرق والغرب.

وعمل السلطان على **تشجيع الزراعة** لمواجهة المجاعة التي ضربت البلاد في عهد السلطان **عبد الله بن دونمة (1564–1570م)**، وفرض استخدام **المكاييل والموازين الموحّدة**. تلاه ابنه **محمد بن إدريس (1603–1619م تقريبًا)**، ثم **إبراهيم**، ومن بعده **الحاج عمر**، وقد تميزت فترات حكمهم بالاستقرار. ثم تولّى الحكم السلطان **علي بن الحاج عمر (1645–1684م)**، وخلفه عدد من السلاطين منهم :**إدريس بن**

(1) عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص ص24-25.

(2) عبد الرحمن زكي، المرجع السابق،ص ص173-174.

(3) عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص ص24-25.

علي، ودونمة بن علي، والحاج حمدون بن دونمة (توفي سنة 1738م)، ثم **دونمة بن الحاج حمدون** الذي شهدت البلاد في عهده مجاعة شديدة، ثم **السلطان علي بن الحاج** المعروف بعدله وتقريبه للعلماء، وبعده **أحمد بن علي**.

ومع مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، بدأت الإمبراطورية تُواجه **هجمات قبائل الفولاني** الذين تمكنوا من إخضاع **أقاليم الهوسا** التابعة للبورنو[1]، ورغم التراجع العسكري، تميّزت مملكة **كانم – بورنو** عن غيرها من الممالك الإسلامية في إفريقيا الغربية **بطول استمرارها واستقرار نظامها السياسي** حتى نهايات القرن التاسع عشر، حين احتلّها **الفرنسيون سنة 1879م**[2]. فاختتمت بذلك مرحلة زاهرة من التاريخ الإفريقي الإسلامي.

يتضح من خلال دراسة **ممالك السودان الأوسط** أن إفريقيا لم تكن قارة منعزلة عن العالم الإسلامي، بل كانت جزءًا فاعلًا في امتداد حضارته. فقد شكّلت **ممالك الهوسا وكانم–بورنو** حلقات متصلة في مسار الدولة الإسلامية الإفريقية، إذ ساهمت في **نشر الإسلام وتعريب الحياة الثقافية**، وأقامت أنظمة حكم تقوم على العدالة والشورى، كما طوّرت التجارة عبر الصحراء وربطت شمال القارة بجنوبها.

ورغم ما عرفته هذه الممالك من صراعات داخلية وضغوط خارجية، فإنها ظلّت قرونًا طويلة **رمزًا للاستقرار السياسي والنهضة الفكرية والدينية**، حتى سقطت تحت النفوذ الأوروبي في أواخر القرن التاسع عشر. ويبقى تاريخها شاهدًا على **القدرة الإبداعية للمجتمعات الإفريقية المسلمة** في بناء حضارة متكاملة الأركان، تمزج بين الأصالة المحلية والروح الإسلامية العالمية.

(1) عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص ص (181-190).

(2) عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص ص24-25.

-الدرس رقم07:

ممالك السودان الشرقي ـ1ـ

مملكة النوبة ومملكة الفونج

تمهيد

أولا ـ مملكة النوبة

1ـ المجال الجغرافي والسكاني للنوبة

2ـ النوبة القديمة:

1.2 مملكة كوش

2.2 النوبة في العصر المسيحي

3ـ النوبة في العصرالإسلامي

ثانيا- مملكة الفونج(1504- 1820) م.

1ـ موقعها الجغرافي:

2ـ نظام الحكم في مملكة الفونج

- الدرس رقم07:

أولا- مملكة النوبة

تمهيد:

يُعدّ **السودان الشرقي** من أبرز الأقاليم التي شهدت قيام ممالك وإمارات قوية أسهمت في تشكيل التاريخ السياسي والحضاري للسودان عبر العصور. فقد برزت فيه ممالك عظيمة مثل **النوبة** بمراحلها المتعددة القديمة والمسيحية والإسلامية، ثم **مملكة الفونج** التي مثّلت نقطة التحول نحو توطيد الحكم الإسلامي في البلاد، تلتها ممالك **الفور**،**وتقلى و أكسوم** التي أكملت المشهد التاريخي والحضاري في المنطقة. وقد تميّزت هذه الممالك بتنوعها الثقافي ووحدتها الدينية تدريجيًا تحت مظلة الإسلام، كما لعبت أدوارًا مهمة في **نشر العلم والتجارة وتنظيم الحكم المحلي**، مما جعل السودان الشرقي أحد المراكز الحضارية المؤثرة في إفريقيا.

أولا ـ النوبة:

تُعتبر مملكة النوبة من أقدم الحضارات التي نشأت في وادي النيل، وقد لعبت دوراً محورياً في التاريخ القديم لشمال شرق إفريقيا، وقد شكلت حلقة وصل بين حضارات إفريقيا جنوب الصحراء والحضارة الفرعونية في الشمال.

1. المجال الجغرافي والسكاني للنوبة:

النوبة منطقة تاريخية تقع جنوب مصر وشمال السودان، تمتد على ضفاف نهر النيل بين الشلال الأول قرب أسوان أي جنوبي الحدود السياسية لمصر بلا تحديد واضح، والشلالة الرابع في السودان، وتنقسم النوبة تاريخيا إلى قسمين هما:

- **النوبة السفلى في جنوب مصر**: ويطلق على المنطقة التي تمتد تقريبا من حدود مصر، حتى منطقة الشلال الثاني على النيل.
- النوبة العليا في شمال السودان: وهي تمتد إلى الجنوب من الشلال الثاني حتى دنقلة، وربما إلى ابعد من ذلك جنوبا[1].

وفي عهد النوبة بلغت البلاد السودانية أقصى درجات رقيها إذ ازداد الرخاء فيها واتسعت التجارة بين مصر والسودان، وطبعت حضارة السودان بالطابع المصري في جميع مرافقها[2]. وقد جدت عدة قبور في أماكن مختلفة في بلاد النوبة تمثل ثقافة لا تعرف من قبل يعود تاريخها إلى حوالي3100ق.م، وسماها مكتشفوها بحضارة المجموعة الأولى بحسب تقسيم الأثريون لتلك الحضارات إلى (مجموعات)[3]، وسكنت هذه المجموعة في أراضي النوبة السفلى الحالية بالقرب من النيل واحترف سكانها الزراعة، وطابقت الأواني والمصنوعات التي عُثر عليها وطريقة دفن موتاهم هي نفسها عند المصريين القدماء[4] وعثر على مقبرتين لأصحاب هذه المجموعة في السودان واحدة في فرص* والأخرى في جمى في وادي حلفا، وعثر الباحثون على بعض الفخار المشابه لفخار المجموعة الأولى في أنحاء متفرقة من شمال السودان وبالقرب من أم درمان[5].

وقد ظهرت في بلاد النوبة حضارة تُعرف لدى علماء الآثار (بثقافة المجموعة الحضارية الثالثة)، أو حضارة المجموعة ج[6]، وبدأت هذه المجموعة في النوبة بعد ضعف وانحلال الدولة المصرية القديمة، وعند قيام الدولة الوسطى في مصر رسخت أقدامها في الجنوب وبسطت سيطرتها على النوبة السفلى بعد أن اقتصر فراعنة الدولة القديمة المصرية على العلاقات التجارية التي كانت تربطها بالمجموعتين

---

(1) محمد إبراهيم بكر، **المدخل في تاريخ السودان القديم**، القاهرة،1964، ص07.

(2) النور عبد الله جادين موسى، المرجع السابق، ص55.

(3) النور عبد الله جادين موسى، **الاتصال التقليدي في الحضارات السودانية(بالتطبيق علة مملكة الفونج1504-1821)**، إشراف، زهير توفيق، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، كلية الإعلام، جامعة أم درمان الإسلامية،2008، ص53.

(4) مكي شبيكة، **السودان عبر القرون**، دار الثقافة، بيروت، د.ت، ص ص9- 10.

فرص* تُعدّ **فرص** أولى مناطق **محافظة حلفا**، وتقع على ضفاف نهر **النيل** في أقصى شمال **السودان**، وهي تمثل الحدّ الشمالي للبلاد على مجرى النهر. أنظر: محمد مهري كركوكي، **رحلة مصر والسودان**، مطبعة الهلال بالفجالة، القاهرة،1941، ص305.

(5) محمد إبراهيم بكر، المرجع السابق، ص18.

(6) النور عبد الله جادين موسى، المرجع السابق، ص ص53-54.

الأولى والثانية فيما مضى. وبهذا الاحتلال المصري خضع النوبيون للحكم الجديد وعاشوا في أمن وسلام واختفت مقاومتهم متأثرين بالحضارة المصرية[1].

وكانت الحرفة الرئيسة لأهل تلك الحضارة هي رعي الأبقار، والصناعات اليدوية أهمها الفخار[2]. وبدأت الاهتمام بالتجارة مع النوبة خاصة في عهد الأسرة السادسة، وكانت مصر تحصل على منتجات النوبة في أول الأمر عن طريق الرحالة والمغامرين ثم نظمت التجارة وأخذ ملوك الأسرة السادسة يعهدون بها إلى بعثات تجارية يرأسها أحد كبار الموظفين[3]. ومن المسالك التجارية القديمة نجد ما يلي:

أ- طريق درب الأربعين: ويبدأ من دارفور وكردفان، وينتهي في مصر السفلى مارا بالواحة الخارجية، وهو طريق قديم استخدم في العصور المتأخرة بتجارة الرق والعاج وريش النعام.

ب- الطريق الجنوبية الشرقية: وتسلك وديان الصحراء الشرقية، مثل وادي العلاقي بصحراء النوبة السفلى، وينتهي عند بلدة العلاقي ووادي خريط وكوم امبو، وقد ربطت هذه الطريق بين شمال السودان ووادي النيل وجاءت منها هجرات قديمة[4].

2. النوبة القديمة: ظهرت في النوبة واحدة من أقدم الحضارات الإفريقية:

1.2- مملكة كوش: تعتبر مملكة كوش أو مملكة كوس هي الجذور الحقيقية للأمة السودانية[5]، والواقعة ما بين الدولة الوسطى وقيام الدولة الحديثة، وسميت باسم دولة كوش، وكان على رأسها حاكم من أهلها عُرف باسم حكم كوش يقف على قدم المساواة مع الدولتين اللتين اقتسمتا شمال الوادي وهما دولة الهكسوس، وتسيطر على كل من الدلتا ومصر الوسطى، ودولة المصريين ومقرها طيبة، والتي سميت فيما بعد بالأسرة السابعة عشر[6]. وكانت مملكة كوش مركزا تجاريا مهما بين مصر وإفريقيا، وللمملكة مرحلتان في عاصمتيهما نبتة (1250-750) ق.م. و مروى (750ق.م-350م).

أ- عصر مملكة نبتة (1250-750) ق.م: نجح كشتا أول عظماء الملوك في كوش في استرداد استقلال بلاده، وإقامة عاصمة ملكه في نبتا الواقعة أسفل الشلال الرابع. سيطرت على مصر وأصبحت تحكمها في القرن8 ق.م. حكم فراعنتها مصر من النوبة من(الأسرة الخامسة والعشرون) ويُعرفون بـ" الفراعنة السود".

---

(1) مكي شبيكة، المصدر السابق، ص12.

(2) محمد إبراهيم بكر، المرجع السابق، ص ص26-28.

(3) بلقاسم رحماني و حرفوش مدني، **الدور المصري في جنوب شبه الجزيرة العربية والشرق الإفريقي**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،1997، ص ص (25- 27).

(4) بلقاسم رحماني و حرفوش مدني، المرجع السابق، ص ص19- 20.

(5) النور عبد الله جادين موسى، المرجع السابق، ص ص54-55.

(6) محمد إبراهيم بكر، المرجع السابق، ص33.

ب- عصر مملكة مروى(750ق.م-350م): خلفت مملكة نبتة بعد انتقال العاصمة إلى مروى في القرن6ق، والأخيرة عُرفت في تاريخها القديم بصناعة الفخار، وصهر الحديد وبناء المعابد والأهرامات، ومنها معبد الشمس الذي تسامح به الناس[1]، ومن هنا بدأ تاريخ السودان منذ حضارة الكوش في القرن8ق.م، مرورا بمملكتي نبتة في الشمال ومروى في الوسط وقد كانت كوش الوسط بين إفريقيا وما حولها من الحضارات[2].

2.2. النوبة في العصر المسيحي: دخلت المسيحية إلى النوبة في في الربع الثاني من القرن6م[3]، وقد تأسست ثلاثة ممالك مسيحية: مملكة نوباتيا، ومملكة المقرة، والمملكة الثالثة فهي علوة وعاصمتها سوبا[4].

وقد دخلت المسيحية إلى النوبة من مصر نتيجة لاتصالهم التجاري، وظلت البعثات التبشيرية كإفراد توالي نشاطها في بلاد النوبة، وهنا برز اسم أسقف أسوان ثيودورا*، وقد عين ثيودورا لونجينيوس أسقفا لبلاد النوبة في عام569م، وظل يعمل بين النوبيين معلما ومرشدا لمدة 5سنوات ثم غادرها، ثم عاد مرة أخرى في سنة580م وصل إلى نوباتيا ثم علوة استجابة لطلب ملكها الذي تلقاه بالترحاب ويقول:" **وبشرنا الملك وعمدناه مع كل أسرته وحاشيته ونبلائه**[5].

3. النوبة في العصرالإسلامي:

بفتح عمرو بن العاص لمصر سنة624م، ولنشر الإسلام وتأمين حدود مصر الجنوبية سير حملة جنوباً لفتح النوبة المسيحية، ولكنها قوبلت بمقاومة عنيفة ولم تستطع التوغل جنوبا[6]. وبعد تولي عبد الله بن سعد بن أبي السرح حكم مصر خلفا لعمرو بن العاص، أرسل جيشا توغل حتى مملكة المقرة[7]، وكان هذا في شهر رمضان ليوم31ماي652م[8]، وأحكم حصارها ورماها بالمنجنيق حتى طلب الملك قليدوروث الصلح فعاهدهم عبد الله بن أبي السرح على الأمان ومن شروط الصلح:

- أن يدخل النوبة بلاد المسلمين مجتازين غير مقيمين فيها.

---

(1) النور عبد الله جادين موسى، المرجع السابق، ص ص55-56.

(2) محمد أبو القاسم حاج حمد، **السودان المأزق التاريخي و آفاق المستقبل**، الطبعة الثانية، دار الكلمة للنشر،1980، ص20.

(3) E. A. Wallis Budge. M.A., Litt.D., D.Litt., Lit.D. **The Egyptian Sudan, Its History and Monuments**, In Two Volumes, Vol 01. Kegan Paul, Trench. Trubner & CO. Limited Dryden House, London, 1907.p08.

(4) محمد أبو القاسم حاج حمد، المرجع السابق، ص20.

(5) مكي شبيكة، المصدر السابق، ص ص22-26.

(6) مصطفي مسعد،" **امتداد الإسلام والعروبة إلى وادي النيل الأوسط**"، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثامن، 1959م، ص71.

(7) حسب الله محمد أحمد، **قصة الحضارة في السودان** ، دار يوليو للترجمة والنشر، القاهرة،1966، ص ص174- 175.

(8) Osman Mohammad Eid, **the khalwaas an Islamic Educational Institution In the sudan**, Thesis submitted for the Degree of doctoral of Philosophy, University of Edinburgh, November, 1985.p.23.

- على النوبيين حفظ من نزل بلادهم من المسلمين أو المعاهدين حتى يخرج منها، وعليهم رد كل آبق دخل بلادهم من عبيد المسلمين، وحفظ المسجد الذي ابتناه المسلمون بدنقلة وكنسه وإسراجه وتكرمته، وألا يمنعوا عنه مصليا.
- أن يدفعوا في كل سنة ثلاثمئة و ستين(360) رأسا من أوسط رقيقهم غير المعيب يكون فيه ذكران وإناث، وليس فيها شيخ هرم ولا عجوز ولا طفل لم يبلغ الحلم[1]، وسمى هذا **الصلح باسم البقط**، ويعني **اتفاق (لا غالب ولا مغلوب)**[2]، واكتفى المسلمون بهذا العهد الذي أمن حدودهم الجنوبية، وأعطى حرية المرور داخل أراضي النوبة للتجار المسلمين وإقامة شعائر دينهم في قلب عاصمة النوبة[3] واستمرت علاقة الدولة الإسلامية بمملكة مقرة المسيحية نحو600عام(652-1257م) على أساس هذا الصلح[4]. وفي الأخير اندمجت النوبة في الدولة الإسلامية، بعد أن المسيحية وعليه استمر وجود الممالك المسيحية بها حتى القرن14م.

ثانيا- مملكة الفونج(1504- 1820) م:

تمهيد:

بعد سقوط مملكة علوة* قامت في السودان سنة1504م سلطنة الفونج أو مملكة الفونج العربية، وتُعرف أيضا بـ السلطنة الزرقاء، وهي واحدة من أهم وأطول الممالك الإسلامية التي قامت في السودان، وقد شكلت منعطفاً هاماً في تاريخ البلاد من حيث انتشار الإسلام وتطور النظام السياسي والإداري.

---

(1) مكي شبيكة، المصدر السابق، ص30.

(2) صلاح محي الدين، **الشيخ عجيب و الدولة الإسلامية في سنار**، الطبعة الثالثة، دار مكتبة الهلال، د. ت، ص11.

(3) مكي شبيكة، المصدر السابق، ص30.

(4) Robert O. Collins, **"Slavery in the Sudan in history, Slavery & Abolition"**, A Journal of Slave and Studies, Vol. 20, No. 03, London, Jun 2008.p72.

سقوط مملكة علوة*:

شهدت **مملكة علوة** في أواخر عهدها حالة من الضعف والانقسام الداخلي نتيجة الصراعات السياسية والانشقاقات بين زعمائها، الأمر الذي مهّد الطريق لسقوطها.

وفي عام **1504م**، قام كلٌّ من **عمارة دنقس** –زعيم **مملكة الفونج** –وعبد الله جماع من **قبيلة القواسمة العربية**، بشنّ هجوم مشترك على المملكة، فتمكّنا من **إسقاط عاصمتها** والسيطرة على أراضيها.

وبعد هذا الانتصار، أسّس **عمارة دنقس** سلطنة الفونج، واتخذ من **مدينة سنار** الواقعة على **النيل الأزرق** عاصمةً لمملكته الجديدة، التي أصبحت لاحقًا تُعرف بـ **السلطنة الزرقاء**.

وقد اتّخذ ملوك الفونج لقب **أمراء المؤمنين**، وكان يتبعهم عدد من الملوك والزعماء المحليين، من أبرزهم **أسرة عبد الله جماع** و**ملوك الجعليين** .كما كانت **كردفان** تدخل في فترات متقطعة ضمن **الحدود الغربية لمملكة الفونج**، مما وسّع من نفوذها السياسي والجغرافي في السودان الأوسط والشرقي. **أنظر:** محمود شاكر، محمود شاكر، **السودان**، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي،1981، ص14. **و أنظر أيضا:** شوقي ضيف الله، **تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات الجزائر- المغرب الأقصى- موريتانيا- السودان)**، 10 أجزاء، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة،1995، ص ص (621-624).

1. موقعها الجغرافي:

تقع مملكة الفونج في المنطقة الوسطى من السودان حكمت تقريبا معظم السودان الشمالي، واتخذت من سنار عاصمة لها، ولذلك تُعرف أحياناً بـ" سلطنة سنار"، أسسها السلطان عمارة دنقاس في سنة1504م، وقد شملت جميع أنحاء السودان ماعدا دارفور وكردفان والنوبة الشمالية، وفي العهد الفونجي الذي استمر إلى عام1820م انفتح السودان أمام تدفق القبائل العربية[1].

2. نظام الحكم في مملكة الفونج:

وأما نظام حكمها فتمثل فيما يلي: **السلطان:** يختار عادة من بين أبناء السلطان أو أخواته أو أعمامه بواسطة مجلس من كبار رجال الدولة، وإلى جانب السلطان رجال الدين وأصحاب الطرق الصوفية، و**معاونو السلطان:** ويلي السلطان الوزير ويلقب بـ(سيد القوم)، ولما ضعف حكم السلاطين أصبحت السلطة في يد هؤلاء الوزراء و**المشيخات المحلية:** كانت سلطة السلطان المباشرة محصورة في حدود قطاعه، أما المشيخات الداخلة في حلفه؛ فلم يتدخل السلطان في تصريف شؤونها الداخلية ويكتفي بزعامته الرمزية عليها ويتحصل على نصيب من الضرائب والزكاة من التجارة المارة في المحطات الهامة، ومن أهم المشيخات التابعة لدولة الفورج نجد: مشيخة العابدلاب، ومشيخة خشم البحر، ومشيخة الحلانقة، ومشيخة السنابلة[2].

وقد اعتمدت المملكة على الزراعة والتجارة، وكانت سنار مركزاً تجارياً كبيراً، واشتهرت بتجارة الذهب والصمغ والتوابل، والعاج والعبيد، وكما ربطتها علاقات تجارية وسياسية مع ممالك الفور وتقلى. ولعبت المملكة دورا في نشر الإسلام، وانتشرت الثقافة ودخلت وانتشرت الطرق الصوفية في عهدهم[3]، وقضت على جميع مظاهر النصرانية وسدت الطريق في وجهه وفتحت أبوابها للعلماء وشجعت العلم[4]. ومع بداية القرن19م ضعفت مملكة الفور وكثرت الحروب والنزاعات بين مختلف قبائلها، كما دخلت في حروب مع مملكة الفونج أضعفت قوتها مما سهل لجيوش محمد علي الاستيلاء عليها في عام1820م، وضمها إلى الدولة العثمانية ـ المصرية[5].

---

(1) مصطفى عبد التواب، **ملحمة الجنوب قصة الديمقراطية في السودان إبان ثورة مارس افريل 1985**، مطابع الأخبار، 1987 ، ص14.

(2) شوقي الجمل، **تاريخ سودان وادي النيل، حضارته وعلاقاته من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،2008، ص ص(292-294).

(3) محمود شاكر، **السودان**، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، 1981 ، ص14.

(4) الخضر عبد الرحيم أحمد، **النشاط الكنسي في السودان"أساليبه ومقاصده وطرق مواجهته"**، إشراف، الشيخ محمد قطب إبراهيم، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، فرع العقيدة، جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية، ص8.

(4) مكي شبيكة، **السودان عبر القرون**، دار الثقافة، بيروت، د.ت، ص ص9-10.

(5) مصطفى عبد التواب، المرجع السابق، ص14.

الدرس رقم08:

ممالك السودان الشرقي ـ2ـ

مملكة الفورومملكة تقلى ـ واكسوم في الحبشة

ثالثا- مملكة الفور*(1637-1875) م.

رابعا- مملكة تقلى(1570- إلى أواخر القرن19) م.

خامسا- اكسوم في الحبشة

- الدرس رقم08:

ثالثا- مملكة الفور*(1637-1875) م:

تمهيد:

مملكة الفور، وتُعرف أيضا بـ سلطنة دارفور، هي إحدى أقدم وّأقوى الممالك الإسلامية في غرب السودان، وواحدة من الممالك التي كان لها تأثير كبير سياسياً وثقافياً في المنطقة.

1- موقعها:

تقع سلطنة الفور في إقليم دارفور في الجهة الغربية من السودان وامتد سلطانها إلى بحر الغزال، وسميت نسبة إلى قبائل الفور الزنجية[1]؛ وهم المجموعة الإثنية التي شكلت العمود الفقري للمملكة، واتخذت من الفاشر عاصمة لها[2]، تأسست في القرن17م على يد السلطان سليمان سولونج. وقد دخلت المملكة في علاقات مع الدولة العثمانية في القرن19م وخضعت لها[3] ، وانتهى حكمها في عهد الخديوي إسماعيل في عام1874م على يد الزبير باشا[4].

---

* تُعدّ **قبيلة الفور** من أكبر القبائل في السودان، وهي **أكبر المجموعات العرقية التي استقرت في إقليم دارفور**، حتى أصبحت تمثّل المكوّن الرئيس لسكان المنطقة.

مملكة الفور أو دارفور*: –فهي من أبرز الممالك الإسلامية التي قامت في السودان الغربي. وقد تضاربت آراء المؤرخين حول **تاريخ نشأتها**، إذ وردت **أربع رو ايات مختلفة** في هذا الشأن:

- فالرواية الأولى تُرجّح أن قيام السلطنة كان في عام **1445م**.
- بينما ترى الرواية الثانية أن تأسيسها تم في عام **1596م**.
- أما الرواية الثالثة فتجعل بدايتها في سنة **1610م**.
- في حين تحدد الرواية الرابعة عام **1645م** تاريخًا لنشأتها.

ورغم هذا الاختلاف الزمني بين المصادر، فإنّ جميع الروايات **تتفق على أن مؤسس السلطنة هو السلطان سليمان سولونج**، الذي وضع أسس الحكم في دارفور وأرسى دعائمها السياسية والدينية، لتصبح لاحقًا واحدة من **أقوى الممالك الإسلامية في السودان**. للمزيد أنظر: رجب محمد عبد الحليم، **العروبة والإسلام في دارفور في العصور الوسطى**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ت، ص ص244-245.

(1) خوجلي أحمد صديق، المرجع السابق، ص01.

(2) أمل عجيل، المرجع السابق، ص60.

(3) يحي جلال، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث الأزاريطة، الإسكندرية،1999، ص21.

(4) خوجلي أحمد صديق، المرجع السابق، ص01.

ونظام الحكم فيها ملكيا وراثيا، يتولاه **السلطان:** ويعاونه مجلس من كبار رجال الدولة، واشتهرت سلطنة دارفور بنظام إداري وتنظيم محكم نسبيا، وقُسمت الأراضي إلى أقاليم يحكمها حكام محليين تابعين للسلطان.

وقد استعان سليمان سولونج *بالقبائل العربية في إخضاع السلاطين والملوك الخارجين عن ملكه في جبال مرة* *وما جاورها، وبعدها تفرغ لبناء مملكته على أسس ودعائم إسلامية في مختلف نواحي الحياة؛ فبنى المساجد واستقدام الفقهاء من الشرق لتعليم الناس أصول دينهم[1]. واعتمدت المملكة على الزراعة والرعي والتجارة، حيث كانت دارفور محطة تجارية مهمة في طريق القوافل بين إفريقيا وشمالها، واشتهرت المملكة بمنتجات مختلفة منها: العاج وريش النعام، والصمغ العربي، والذهب.

وفي علاقاتها الخارجية كانت للملكة علاقات مع ممالك السودان الأوسط خاصة مع مملكة وداي شرق بحيرة تشاد، وممالك الفونج. وقد قاوم الفور في منطقة جبال مرة ممثلي السلطات العثمانية المتعاقبة، ولكنهم فشلوا[2]، حيث ضمها الخديوي إسماعيل إلى الدولة المصرية ـ العثمانية في عام 1874م بعد حملة عسكرية قادها الزبير باشا رحمة، ثم استعادت استقلالها لفترة في عهد السلطان علي دينار بن زكريا بن السلطان محمد الفضل في عام1900م بعد واقعة أم درمان, وكتب السلطان علي دينار إلى السردار بالطاعة وخضوعه لحكومة السودان التي اعترفت به رسميا سلطانا على دارفور على أن يدفع جزية للحكومة، واستمر حكمه إلى غاية1916م حينما سقطت نهائيا بعد القضاء على السلطان علي دينار، وضمت دارفور للسودان تحت الحكم الثنائي البريطاني ـ المصري .

رابعا- مملكة تقلى (1570- إلى أواخر القرن19م) م:

مملكة تَقَلَى، هي إحدى الممالك التاريخية التي نشأت في منطقة جبال مرة جنوب كردفان في السودان، وتعتبر من أبرز الممالك النوبية التي استمرت حتى القرن19م، وتقع بين السلطنتين السابقتين، أي في غرب النيل الأبيض، وكانت تضم الأقاليم الجنوبية من كردفان وجبال النوبا(النوبة) *التي تقع

سليمان سولونج*: هو سليمان الأول الملقب بسولونج، ومعناه في لغة الفور- العربي- أو من يتكلم العربية، أو من يدين بالإسلام، و سليمان من أب عربي وأم فوراوية من أسرة تعرف باسم كيرا، ولذلك عرفت الأسرة الحاكمة التي تولت دارفور منذ سليمان سولونج باسم أسرة كيرا. أنظر: رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص ص252.

جبال مرة*: يقع وسط دارفور، وهو جبل مرتفع حصين طوله من الشمال إلى الجنوب100ميل، وعرضه من الشرق إلى الغرب نحو60ميلا، وارتفاع أعلى قممه1505قدم، ومن أشهر قممه جبل طره، الذي كان مركز سلاطين الفور قبل انتقالهم إلى الفاشر. أنظر: محمد مهري كركوكي، ص ص355.

(1) رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص255.

(2) ديدار فوزي روسانو، **السودان إلى أين..؟**، ترجمة، مراد خلاف، المنشورات الإلكترونية للكتب العربية، ب.ت، ص102.

جنوب كردفان ودارفور[1]. وكان للمملكة نظام إداري تقليدي متميز قائم على السلاطين الوارثيين من الأسرة الحاكمة، وعُرفت بعلاقاتها السياسية مع الدولة العثمانية في شكل الحكم العثماني ـ المصري.

وقد نشأت نتيجة دخول الفقيه محمد الجعلي إلى هذه المنطقة مع مجموعة من الفقهاء للدعوة للإسلام في أوائل القرن16م واستطاع أن يتزوج من أميرة من البيت الحاكم فانتقل الحكم إلى ابنه المسمى قيلي أبو جريدة والذي أسس أول أسرة إسلامية حاكمة في تقلى وجبال النوبة وكان هو أول سلاطينها[2].

واعتمدت المملكة في اقتصادها على الزراعة والرعي والتجارة، قد اشتهرت المنطقة بمواردها الطبيعية خاصة الذهب. تراجعت مكانة المملكة مع توسع المهدية في السودان، ثم لاحقا مع الحكم والاستعمار البريطاني ـ المصري.

خامسا- مملكة أكسوم في الحبشة:

تمهيد:

تُعد مملكة أكسوم واحدة من أقدم وأعظم الحضارات في شرق أفريقيا وازدهرت في منطقة الحبشة، وقد لعبت دورًا محوريًا في التجارة والسياسة والدين في منطقة القرن الأفريقي، وشكلت جسرًا حضاريًا بين أفريقيا وشبه الجزيرة العربية.

1-الموقع والتأسيس:

وتقع مملكة أكسوم في منطقة الحبشة (إثيوبيا الحالية) وامتدت في أوج قوتها إلى أجزاء من: إريتريا، وشمال إثيوبيا، والسواحل المقابلة للبحر الأحمر في اليمن، ونظرا لموقعها الجغرافي المتميز ساعد أكسوم على التحكم في طرق التجارة بين أفريقيا وآسيا عبر البحر الأحمر[3]..

وقد تأسست مملكة أكسوم تقريباً في القرن الأول الميلادي، واستمرت قوتها حتى القرن العاشر الميلادي، وكانت عاصمتها مدينة أكسوم، التي لاتزال حتى اليوم موقعًا أثريًا مهماً. ازدهرت مملكة أكسوم بفضل موقعها بين: البحر الأحمر، وطرق التجارة بين مصر، شبه الجزيرة العربية، الهند، وشرق أفريقيا، وتطورت من مملكة زراعية إلى قوة بحرية وتجارية كبرى، وتوسعت سيطرتها حتى شملت مناطق واسعة من أفريقيا والجزيرة العربية.

---

(1) يحيى جلال، المرجع السابق، ص23.

النيل الأبيض*: نهر مرتفع الضفاف، وطوله من ملتقى السوباط ببحر الجبل إلى الخرطوم 848كم.

جبال النوبا(النوبة)*: وهي الحد الغربي لحوض النيل الأبيض، والحد الشمالي لمنخفض الغزال، وأعلى قممها جبال تاودي1075م، وهيبان1398م، وأم غزيه1480م، وجبال النوبا تتركب من صخور الجرانيت، والميكا، والنايس...وغيرها من الصخور المتحولة. أنظر: محمد عوض محمد، **نهر النيل**، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،1914.

(2) رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص251.

(3) شوقي عطا الله الجمل، **تاريخ إفريقيا في العصور الوسطى**، الطبعة الثانية ،دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 312.

وفي القرن الرابع الميلادي، اعتنق ملكها الشهير إيزانا الديانة المسيحية، لتصبح أكسوم أول مملكة أفريقية رسمية تعتنق المسيحية، ولعبت الكنيسة الإثيوبية دوراً مهماً في حياة المملكة، ولا تزال آثارها باقية حتى اليوم، وتركت أكسوم نقوشًا وكتابات باللغة الجعزية (لغة قديمة لا تزال تُستخدم في الكنيسة الإثيوبية) .

بدأت المملكة تضعف تدريجياً بعد القرن السابع الميلادي بسبب: صعود الدول الإسلامية التي سيطرت على طرق التجارة البحرية، والتحول المناخي والجفاف، والغزوات والهجمات الخارجية. وبحلول القرن العاشر، تقلص نفوذ أكسوم وتحولت إلى ممالك صغيرة، لكنها ظلت تحتفظ بمكانتها الدينية والثقافية في المنطقة.

وتعتبر أكسوم واحدة من الحضارات العريقة في أفريقيا، وكانت مركزًا دينيًا وتجاريًا له تأثير على البحر الأحمر والجزيرة العربية، ولها دوراً في نشر المسيحية في أفريقيا الشرقية[1].

من خلال دراسة **ممالك السودان الشرقي** يتضح أنّ هذا الإقليم شكّل عبر تاريخه الطويل **جسرًا حضاريًا** بين إفريقيا والعالمين العربي والإسلامي. فقد استطاعت ممالك **النوبة والفونج والفوروتقلى وأكسوم** أن تبني أنظمة حكم قوية تجمع بين الطابع المحلي والتأثير الإسلامي، وتسهم في نشر الدين والثقافة والعلم.

ورغم ما واجهته من صراعات داخلية وغزوات خارجية، ظلّ أثرها واضحًا في هوية السودان وتاريخه السياسي والاجتماعي، إذ مهّدت لقيام دولة سودانية موحدة ذات **جذور حضارية عميقة وهوية إسلامية إفريقية راسخة**.

(1) أحمد إلياس حسين، **تاريخ الحبشة، من العصور القديمة حتى العصر الحديث**، دار جامعة إفريقي العالمية، الخرطوم،2004م، ص ص102.100.

-الدرس رقم09:

انتشار الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء

- تمهيد:

1- انتشار الإسلام في غرب إفريقيا.

1-1- المرحلة الأولى (641-1050)م.

1-2- المرحلة الثانية (1050-1750)م.

1-3- المرحلة الثالثة (1750-1850)م:

- الدرس رقم09:

انتشار الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء

تمهيد:

تُعدّ القارة الإفريقية من أكثر مناطق العالم كثافةً في عدد المسلمين، إذ قُدّرت نسبتهم إلى إجمالي السكان بما يقرب من النصف. وقد بلغ عدد المسلمين في إفريقيا نحو **40مليون نسمة سنة 1931م**، وارتفع إلى ما بين **85و90 مليون نسمة عام 1951م**، وهي زيادة تفوق معدل النمو الطبيعي البالغ **2.5%** لتصل إلى نحو **6.87%سنويًا** في المتوسط.

ويتركّز ثقل الإسلام الجغرافي في **شمال القارة وغربها** أكثر من شرقها، رغم القرب الجغرافي للأخيرة من الجزيرة العربية. ففي الشرق يتركز المسلمون في **الصومال وزنزبار(تنزانيا حاليًا)** والمناطق الساحلية، بينما شكّل **السودان الغربي** مركز انتشار الإسلام في غرب إفريقيا، حيث قامت الممالك والإمبراطوريات الإسلامية الكبرى، مثل غانا ومالي وسنغاي، لتجعل من الإسلام قوة حضارية تجاوزت حدود الصحراء الكبرى.

1- انتشار الإسلام في غرب إفريقيا:

يُعدّ انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء أولَ اتصالٍ حضاري منظم بين القارة الإفريقية والعالم الخارجي، إذ مثّل الإسلام الجسر الذي عبرت من خلاله المؤثرات الثقافية العربية والإسلامية إلى عمق القارة. وقد مرّ انتشار الإسلام في إفريقيا الغربية بثلاث مراحل رئيسة يمكن تتبّعها زمنيًا كما يأتي[1]:

1-1- المرحلة الأولى (641-1050)م:

ارتبطت بدايات دخول الإسلام إلى إفريقيا ارتباطا وثيقا بحركة الفتوحات الإسلامية في **مصر وشمال إفريقيا والأندلس** .فمع دخول المسلمين إلى مصر عام **641م**، بدأت الموجة الأولى من انتشار

(1) أحمد إبراهيم دياب، المرجع السابق، ص41.

الإسلام تتسلل تدريجيًا نحو الجنوب عبر القوافل التجارية العابرة للصحراء، إلى أن بلغت مرتفعات **الفوتا جالون**، المعروفة قديمًا باسم **بلاد التكرور**، حوالي منتصف القرن الحادي عشر الميلادي[1].

ومنذ القرن السابع، أصبح التجار المسلمون العنصر الأساسي في التجارة الصحراوية التي ربطت شمال إفريقيا بجنوبها، فكانوا وسطاء لنقل السلع والأفكار والعقيدة الإسلامية. وتشير المصادر العربية، ومنها **كتاب "المسالك والممالك" لأبي عبيد البكري**، إلى أن الإسلام وُجد في غرب إفريقيا قبل أن يعتنقه الملوك بفترة طويلة، حيث ذكر البكري أن ملوك **غانا** لم يكونوا من المسلمين، لكن وزراءهم وكتّابهم كانوا من المسلمين، كما وصف **عاصمة المملكة بأنها كانت تتألف من مدينتين: إحداهما للمسلمين وتضم اثني عشر مسجدًا**[2].

وفي المقابل، كان العرب قد عرفوا السواحل الشرقية لإفريقيا قبل ظهور الإسلام من خلال النشاط التجاري، غير أن العلاقات التجارية ازدهرت بشكل أكبر بعد الإسلام، إذ أُنشئت مراكز تجارية ساحلية من **الصومال شمالًا إلى سفالة في موزمبيق جنوبًا**، دون أن يتوغل العرب في داخل القارة الإفريقية في تلك المرحلة[3].

1- 2- المرحلة الثانية (1050-1750)م:

شهدت هذه المرحلة ترسيخ الوجود الإسلامي في غرب إفريقيا وظهور الممالك والإمبراطوريات الإسلامية الكبرى مثل **غانا ومالي وسنغاي وكانم-برنو**. ويُرجَّح أن عددًا كبيرًا من سكان إمبراطورية غانا قد اعتنقوا الإسلام قبل القرن الحادي عشر، وأن الفتح المرابطي لمدينة **كومبي صالح**، عاصمة غانا، ساعد في تحويل الحكومة إلى نظام إسلامي. وتشير الروايات إلى أن الملك **تنكانمين السوننكي** اعتنق الإسلام وخضع لسلطة المرابطين، فكان ذلك دافعًا قويًا لاعتناق الإسلام بين رعيته[4].

أما **إمبراطورية مالي الإسلامية** التي خلفت غانا في السيادة، فقد تبنّت الإسلام رسميًا وجعلته أساس الحكم والإدارة، كما قامت بنشره في أقاليمها المختلفة، وبرز من بين فروع **الماندينغو** الدعاة المشهورون مثل **الديولا (Dyula)** و**السوننكي (Soninké)**.[5].

وفي الشرق، تأسست في القرن الحادي عشر **دولة كانم** شرقي بحيرة تشاد، ويُعدّ الملك **مي أومي عبد الجليل** أول من دخل الإسلام من ملوكها. وتُجمع المصادر على أن الإسلام وصل إلى هذه المنطقة عبر

---

(1) حورية توفيق مجاهد،" **تاريخ انتشار الإسلام في إفريقيا... الأبعاد والوسائل**"، مجلة قراءات إفريقية، العدد06، سبتمبر2010، الرياض، ص47.

(2) أحمد إبراهيم دياب، المرجع السابق، ص48.

(3) حورية توفيق مجاهد، المرجع السابق، ص19.

(4) نفسه، ص ص51-52.

(5) أحمد إبراهيم دياب، المرجع السابق، ص ص53-54.

الطرق التجارية القادمة من الشمال، مرورًا بمصر وليبيا الحالية، وليس عبر وادي النيل، نظرًا لوجود الممالك المسيحية النوبية في ذلك الوقت مثل **المقرة وعلوة**.

وفي شرق إفريقيا، تميّزت هذه المرحلة بنشاط **السلطان سعيد بن سلطان** الذي اتجه إلى توسيع نفوذ سلطنة مسقط نحو الساحل الإفريقي في القرن التاسع عشر، فأسّس نظامًا سياسيًا واقتصاديًا قويًا وأخضع المدن الساحلية مثل **زنجبار**، التي أصبحت مركزًا تجاريًا ودعويًا رئيسًا. كما ساهمت الحملات المصرية في عهد **الخديوي إسماعيل** في نشر الإسلام في **أوغندا** والمناطق الداخلية[1].

ورغم هذا الانتشار الواسع، فقد واجه الإسلام في غرب إفريقيا تحديات عدّة تمثلت في استمرار بعض الممارسات الوثنية واختلاطها بالشعائر الإسلامية، بالإضافة إلى ضعف السلطة الإسلامية في بعض المناطق. ومع بروز **حركات الإصلاح الديني** في المشرق العربي خلال القرن التاسع عشر، انعكست آثارها على غرب إفريقيا، فظهرت حركات دعوية إصلاحية في **نيجيريا وماسينا والسنغال وغامبيا وغينيا**، هدفت إلى تجديد الدين وتنقيته من البدع والخرافات[2].

1- 3- المرحلة الثالثة (1750-1850)م:

تزامنت هذه المرحلة مع بدايات **الاستعمار الأوروبي** لغرب إفريقيا، وما رافقه من محاولات لزعزعة الهوية الدينية والثقافية للمجتمعات المسلمة. ومع تفشي النزعات الوثنية وتراجع الالتزام الديني، برزت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر **حركات إصلاحية وجهادية** كبرى هدفت إلى تجديد الدين الإسلامي ومواجهة الهيمنة الاستعمارية[3].

سعت هذه الحركات إلى بناء نهضة قائمة على أسس الإسلام، والدعوة إلى العودة إلى التعاليم الصحيحة، وتطهير المجتمع من المعتقدات الدخيلة. وقد أسهمت هذه النهضة الدينية في إحياء الوعي الإسلامي في القارة الإفريقية، وكانت مقدمة لمرحلة جديدة من التفاعل الحضاري بين الإسلام وإفريقيا جنوب الصحراء.

---

(1) حورية توفيق مجاهد، المرجع السابق، ص ص20-21.

(2)عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، شوقي الجمل، **دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر**، القاهرة،1998، ص ص13-14.

(3) محمد فاضل علي باري، سعيد ابراهيم كريدية، **المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة**، دار الكتب العلمية، 2007، بيروت، ص187.

الدرس رقم10:

انتشار الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء (02)

المرحلة الثالثة (1750-1850)م

(الحركات الإصلاحية التجديدية- الجهادية)في غرب إفريقيا.

أولا- حركة الشيخ عثمان بن فوديو* الإصلاحية والجهادية.

1- الدعوة الاصلاحية.

2- الحركة الجهادية.

ثانيا- حركة الشيخ عمر الفوتي* الإصلاحية والجهادية (1798-1865)م.

1- الدعوة الاصلاحية.

2- الحركة الجهادية.

- الدرس رقم10:

المرحلة الثالثة (1750-1850)م

الحركات الإصلاحية التجديدية- الجهادية(في غرب إفريقيا).

أولا- حركة الشيخ عثمان بن فوديو* الإصلاحية والجهادية.

1- الدعوة الاصلاحية.

2- الحركة الجهادية.

تمهيد:

برزت في إفريقيا جنوب الصحراء خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حركات إصلاحية وجهادية كان لها أثر بالغ في إحياء الوعي الديني، ومواجهة الانحرافات العقدية والهيمنة الأجنبية. من أبرز هذه الحركات: **حركة الشيخ عثمان بن فودي، وحركة الحاج عمر الفوتي التكروري، وحركة الإمام ساموري توري، وحركة الشيخ أحمد لوبو**، وقد شكّلت هذه الحركات مجتمعة ملامح مرحلة جديدة في التاريخ الإسلامي لإفريقيا الغربية، حيث تزاوج فيها الإصلاح الديني بالجهاد السياسي في سبيل إقامة مجتمع إسلامي قائم على العدل والشريعة[1].

(1) محمد فاضل علي باري، سعيد ابراهيم كريدية، المرجع السابق، ص187.

عثمان بن فوديو*: هو **عثمان بن محمد بن عثمان بن صالح بن هارون بن محمد بن جبّ بن محمد بن تُنب بن أيوب بن ماسران بن بوب باب بن جكّل**، الملقب بـ **ابن فودي**، نسبةً إلى الاسم الذي اشتهر به والده **فوديو أو فودي(Fodio / Fodi)** ، وهي كلمة في اللغة الفولانية تعني *"المتعلم"أو"صاحب العلم".*

وُلد الشيخ **عثمان بن فودي** يوم **الأحد 15 نوفمبر سنة 1754م** في بلدة **ماراتا (Maratta)** التابعة لإمارة **غوبير**، الواقعة اليوم في **ولاية سوكوتو بشمال نيجيريا**.=

أولا- حركة الشيخ عثمان بن فوديو* الإصلاحية والجهادية (1798-1865)م :

تُعد حركة الشيخ **عثمان بن فودي**، الفولاني الأصل، من أهم الحركات الإصلاحية في تاريخ إفريقيا الغربية، إذ انطلقت من **بلاد الهوسا**، مستهدفة تجديد الحياة الدينية والاجتماعية، وإعادة الأمة إلى تعاليم الإسلام الأولى[1]. وقد بدأت كحركة تربوية ودعوية، ثم تحولت لاحقًا إلى **ثورة دينية سياسية** هدفت إلى إقامة **الخلافة الإسلامية في بلاد السودان الغربي**[2].

1- الدعوة الاصلاحية:

نشأ الشيخ عثمان في بيئة دينية جعلته يدرك مبكرًا ضرورة الإصلاح الاجتماعي والديني من خلال **التعليم ونشر المبادئ الصحيحة للإسلام** .ففي سن العشرين، بدأ عقد حلقات تعليمية لنشر السنة النبوية ومكافحة البدع، وتفسير القرآن باللغة المحلية لتقريب المعاني إلى الناس. اجتمع حوله عدد من العلماء والطلبة، وشكّل بذلك نواة مجتمع إصلاحي يشبه المجتمع الإسلامي الأول في المدينة المنورة.

وفي عام **1775م** أعلن الشيخ أن **إسلام ملوك الهوسا** لا يمثل الإسلام الصحيح، ودعا إلى إصلاح شامل في العقيدة والسلوك والسياسة، معتمدًا منهجًا يقوم على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وإحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3].

وقد ركّز في دعوته على محورين أساسيين:

- **تحرير المرأة** من الاستعباد الاجتماعي القائم، وإبراز مكانتها في الإسلام.
- **استخدام الشعر والموشحات الدينية** باللغات المحلية كوسيلة دعوية فعالة في مجتمع يعتمد على الحفظ والرواية الشفوية.

اتخذ الشيخ من بلدة **دِجل (Degel)** مركزًا لدعوته، واستعان بتلاميذه في نشر أفكاره، ومن أبرزهم **أخوه عبد الله بن فودي**[4].

= انتقلت أسرته في وقت لاحق إلى بلدة **ديجل(Degel)** ، وهناك تلقّى علومه الأولى، فحفظ **القرآن الكريم** في سنٍّ مبكرة، وتلقى مبادئ اللغة العربية والعلوم الشرعية. وعندما بلغ **العشرين من عمره**، بدأ بعقد **حلقات التعليم** لنشر علوم الشريعة وتصحيح الممارسات الدينية في مجتمعه.

وقد تأثر الشيخ عثمان بالتيار **الصوفي القادري** الذي كان الأكثر انتشارًا في غرب إفريقيا آنذاك، فسلك **الطريقة القادرية** متأثرًا بنهجها التربوي والإصلاحي، مما انعكس لاحقًا على منهجه الدعوي في الجمع بين **التزكية الروحية والإصلاح الاجتماعي**. ينظر للمزيد: محمد فاضل علي باري، سعيد ابراهيم كريدية، المرجع السابق، ص188، وأيضا: عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، شوقي الجمل، المرجع السابق، ص ص134-135.

(1) محمد فاضل علي باري، سعيد ابراهيم كريدية، المرجع السابق، ص188.

(2) نفسه، ص192.

(3) غانم بودان، "**حركة عثمان بن فوديو الإصلاحية في غرب إفريقيا**"، مجلة التراث، العدد24، ديسمبر2016م،جامعة الشيخ زيان عاشور الجلفة، الجزائر، ص ص173-174.

(4) غانم بودان، المرجع السابق، ص ص173-174. وأيضا: محمد فاضل علي باري، سعيد ابراهيم كريدية، المرجع السابق، ص190.

واستمرت هذه المرحلة نحو **ثلاثين عامًا (1774–1804م)**، شكّلت خلالها القاعدة الفكرية والتنظيمية للحركة[1]، ومع توسع الدعوة، بدأ الصدام مع **أمير غوبير (باوا)** الذي حاول كبح نفوذ الشيخ. إلا أن عثمان بن فودي رفض العطايا المادية منها، (منحه(500) مثقال ذهب في سنة 1788م بمناسبة عيد الأضحى محاولا إرضاءه) ، وطلب الشيخ بالمقابل **خمس إصلاحات**:

1. حرية الدعوة والتنقل.
2. حماية أتباع الدعوة من الاضطهاد.
3. توقير العلماء.
4. إطلاق سراح المسجونين السياسيين.
5. تخفيف الضرائب عن الرعية.

قبل الأمير الشروط مضطرًا[2] ، لكن بعد وفاته (حاكم غوبير(باوا) عام **1794م** تولى الحكم ابنه **نفاته(Nafata)** ، الذي أصدر مرسومًا يقضي بتقييد نشاط الدعوة الإسلامية، ومنع اعتناق الإسلام أو ارتداء العمامة والخمار[3]. أثار هذا القرار غضب أتباع الشيخ، فكانت **بداية الانتقال من مرحلة الدعوة إلى مرحلة الجهاد**.

وفي عام **1795م** بدأ أنصار الشيخ في التسلح دفاعًا عن دعوتهم، مما زاد من توتر العلاقة مع السلطة. وبعد اشتداد الخلاف، أمر **الملك يونفا (Yunfa)** الشيخ بمغادرة دِجل، فهاجر[4] إلى **غودو (Gudu)**في **21فبراير1804م** .وهناك أعلن رسميًا **وثيقة أهل السودان**، التي مثّلت **الميثاق الجهادي** للحركة، وأكدت على[5]:

- **وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.**
- **وجوب الهجرة من بلاد الكفر.**
- **وجوب الجهاد في سبيل الله.**
- **وجوب قتال البغاة.**

وبذلك بدأت مرحلة **الجهاد وبناء الدولة الإسلامية**.

---

(1) محمد فاضل علي باري، سعيد ابراهيم كريدية، المرجع السابق، ص190.

(2) غانم بودان، المرجع السابق، ص175.

(3)عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، شوقي الجمل، المرجع السابق، ص125. وأيضا: غانم بودان، المرجع السابق، ص175.

(4) ذهني إلهام محمد علي، **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي(1850-1914)**، دار المريخ للنشر، الرياض،1988م، ص41.

(5) محمد فاضل علي باري، سعيد ابراهيم كريدية، المرجع السابق، ص191.

2- الحركة الجهادية:

في **4جوان 1804م** بدأت قوات الجهاد بقيادة **عبد الله بن فودي** بالتحرك ضد سلطان غوبير. ودارت أولى المعارك عند **بحيرة تابكين كوتو**[1] **(Tabkin Kwato)** شمال دِجل[2] ، تلتها معارك متتابعة أبرزها **معركة تسونسو (1805م)**، التي مثّلت نقطة تحول في مسار الصراع. ورغم الخسائر الأولية، فقد تمكنت قوات الشيخ من تحقيق انتصارات كبيرة، أبرزها السيطرة على **إمارة كيبي (Kebbi)** التي أصبحت قاعدة للجهاد، ثم **إمارة زاريا (Zaria)** عام **1805م**، وأخيرًا سقوط **عاصمة غوبير (الكالاوا)** سنة **1808م** ومقتل السلطان يونفا.

بهذه الانتصارات، انهارت المقاومة الوثنية، ودخلت القبائل في الإسلام، فتأسست **إمبراطورية الفولاني الإسلامية** التي وحّدت إمارات الهوسا تحت راية واحدة.

وفي عام **1809م** اتخذ الشيخ مدينة **سيفاوا** مقرًا مؤقتًا، قبل أن ينتقل إلى **سوكوتو** التي أصبحت **عاصمة الدولة الإسلامية**[3]،وقسّم سلطانه إلى قسمين:

- **القسم الشرقي** تحت حكم ابنه **محمد بللو**.
- **القسم الغربي** تحت حكم أخيه **عبد الله**.

أما هو فاحتفظ بالزعامة الروحية متخذا من مدينة سوكوتو مركزا لدعوته، متفرغًا للعلم والتأليف، فكتب عددًا من المصنفات في الفقه والتصوف مثل إحياء السنة، بيان البدع، ترغيب العباد، وكتاب الجهاد[4].

توفي الشيخ **عثمان بن فودي** سنة **1817م**، وخلفه ابنه **محمد بللو**، الذي واصل نهجه الإصلاحي. واستمرت دولة سوكوتو قائمة حتى **سقوطها بيد البريطانيين سنة 1903م** بعد مقتل الخليفة الطاهر آخر خلفائه[5]، بينما هاجر أحفاد الشيخ إلى **السودان** للانضمام إلى **الثورة المهدية** ضد الاحتلال البريطاني[6]..

3-ملامح الإصلاح والتجديد في دولة الشيخ عثمان بن فودي: ومن مظاهر التجديد والاصلاح في دولته مايلي[7]:

---

(1) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **المسلمون والاستعمار الاوروبي لإفريقيا**، عالم المعرفة، الكويت، 1989م، ص36.

(2) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، المرجع السابق، ص139.

(3) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص ص36-37.

(4) محمد فاضل علي باري، سعيد ابراهيم كريدية، المرجع السابق، ص194.

(5) فيصل محمد موسى، **موجز في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي،1997م، ص ص101-102.

(6)عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص ص36-37.

(7)محمد فاضل علي باري، سعيد ابراهيم كريدية، المرجع السابق، ص ص195-196.

- محاربة الوثنية والبدع والخرافات في العقيدة والعبادة.
- تجديد نظام الحكم الإسلامي على مذهب الإمام **مالك بن أنس**، بتقسيم الدولة إلى **30إمارة** تطبّق الشريعة.
- إنشاء المساجد في كل قرية بإشراف معلمين منظمين.
- تحقيق الأمن والوحدة والاستقرار في بلاد الهوسا، وتوحيدها تحت راية الإسلام.

وقد شكّلت دعوته نواةً لتأسيس **أكبر دولة إسلامية في غرب إفريقيا**، مما جعل **نيجيريا** لاحقًا أكبر بلدٍ إفريقي يضم عددًا كبيرًا من المسلمين، بفضل جهود هذه الحركة الإصلاحية الجهادية.

وختاما إن حركة الشيخ عثمان بن فودي تمثل **نموذجًا متكاملًا للجمع بين العلم والتصوف والجهاد والإصلاح الاجتماعي** .فقد دعا إلى العودة إلى الإسلام الأصيل، وربط العلم بالعمل، ووحّد بلاد الهوسا في إطار دولة إسلامية مستقلة عاصمتها سوكوتو، لتصبح حركته منارةً في تاريخ الدعوة الإسلامية بإفريقيا جنوب الصحراء.

- الدرس رقم11:

المرحلة الثالثة (1750-1850)م

الحركات الإصلاحية التجديدية- الجهادية(في غرب إفريقيا).

ثانيا- حركة الشيخ عمر الفوتي* الإصلاحية والجهادية (1798-1865)م.

1- الدعوة الاصلاحية.

2- جهاد الحاج عمر الفوتي.

تمهيد:

يُعدّ الحاج عمر بن سعيد الفوتي التكروري (1797م – 1864م) واحدًا من أبرز علماء ومجاهدي غرب إفريقيا في القرن التاسع عشر، ومن أكثر الشخصيات تأثيرًا في التاريخ الديني والسياسي لتلك المنطقة. فقد جمع بين العلم والتصوف والجهاد، وكان من كبار أتباع الطريقة التجانية الذين حملوا راية الإصلاح الديني والاجتماعي في بلاد السودان الغربي.

أ- دعوة الحاج عمر الفوتي الاصلاحية:

قاد الحاج عمر حركة إصلاحية كبرى هدفت إلى نشر الإسلام الصحيح، وإحياء روح الجهاد، وتوحيد المسلمين تحت راية العقيدة السليمة، في وقتٍ كانت المنطقة تعاني فيه من ضعف الوازع الديني، وتفشي الجهل، وتسلل النفوذ الاستعماري الأوروبي عبر التجارة والبعثات التبشيرية. امتدت آثار حركته لتشمل مناطق واسعة من حوضي نهري السنغال والنيجر[1]، وأسهمت جهوده في تغيير ملامح الحياة الدينية والسياسية في غرب إفريقيا على مدى عقود طويلة.

الشيخ عمر الفوتي*:

وُلد **الشيخ الحاج عمر بن سعيد الفوتي** سنة **1795م** في قرية **حلوار** القريبة من مدينة **بودور (Podor)** على الحدود السنغالية الموريتانية، وينتمي إلى أسرة علم وصلاح، فهو الابن الرابع للشيخ **سعيد** من جماعة **التورودو** التي عُرفت بمقاومتها للوثنية ونشرها للإسلام في تلك المنطقة.

تلقى الحاج عمر علومه الأولى على يد والده، فتعلم **اللغة العربية وعلوم الدين**، وحفظ القرآن الكريم، ودرس كتب الحديث مثل **صحيح البخاري وصحيح مسلم** وغيرها من أمهات المصادر الإسلامية. وعندما بلغ **الخامسة عشرة من عمره**، غادر مسقط رأسه متجهًا إلى منطقة **فوتا تورو (Fouta Toro)** ليتتلمذ على يد علمائها، وينهل من معارفهم في العلوم الشرعية والتصوف، متأثرًا خصوصًا بـ**الطريقة التجانية** التي ستصبح لاحقًا محور دعوته.

وفي عام **1814م** انتقل إلى **مدينة ساتينا (Satina)** في منطقة **فوتا جالون(Fouta Djallon)** ، حيث واصل تعليم القرآن والسنة لأبناء القرى والمدن المجاورة، فذاع صيته بين الناس بالعلم والورع.

ثم قام سنة **1826م** برحلة علمية وروحية كبرى لأداء **فريضة الحج** إلى بيت الله الحرام رفقة أخيه **علي**، فكانت نقطة تحول بارزة في مسيرته الفكرية والدعوية. وخلال هذه الرحلة، زار عددًا من الحواضر الإسلامية الكبرى مثل **سكوتو** حيث التقى بالخليفة **محمد بلو** الذي زوّجه ابنته **فاطمة**، كما مرّ بـ**فزّان وبرنو ومصر**، والتقى بعلماء كثر استفاد من معارفهم واتسعت مداركه.

1- الدعوة الإصلاحية:

منذ رحلاته الأولى في بلاد السودان الغربي، لاحظ الحاج عمر ما ساد تلك المناطق من **فتورٍ في التدين وضعفٍ في الالتزام، و انتشارٍ للبدع والخرافات، و انقسامٍ بين المسلمين** .وقد دفعه هذا الواقع إلى تبنّي مشروعٍ إصلاحي شامل يقوم على **إحياء الإسلام وتعليمه، ومحاربة الانحرافات العقدية والسلوكية، ونشر الوعي الديني الصحيح** في إطار **حركة إصلاحية كبرى تلخصت أهدافها** فيما يلي:

1. **نشر الإسلام** في المناطق الوثنية وتصحيح العقائد لدى المسلمين، وتنقية الدين مما لحق به من شوائب وممارسات دخيلة.
2. **تأسيس قوة مادية منظمة** تتولى حماية الدعوة ورعاية شؤون المسلمين والدفاع عنهم أمام الأخطار الخارجية[1].
3. **مقاومة التغلغل الاستعماري الأوروبي** الذي أخذ يمد نفوذه في غرب إفريقيا من خلال التجارة والعلاقات السياسية.

بعد عودته من رحلاته في المشرق الإسلامي، وخاصة من الحجاز حيث التقى بعلماء الطريقة التجانية، استقر الحاج عمر في منطقة **فوتا جالون** (في غينيا الحالية)، فأسّس فيها **رباطا للعبادة والعلم** أصبح لاحقا مركزا إشعاعيا للثقافة الإسلامية والتربية الروحية.

تحوّل هذا الرباط إلى **مدرسة علمية وزاوية صوفية** اجتمع حولها عدد كبير من طلاب العلم والمريدين الذين نهلوا من علوم الشيخ ومعارفه الدينية. ومع اتساع دائرة التأثير، تكوّنت حوله نواة أولى لحركته الإصلاحية، التي امتدت بسرعة إلى سائر مناطق السودان الغربي. وقد ساهم نشاطه الدعوي والعلمي في **انتشار الطريقة التجانية** انتشارا واسعا غير مسبوق، حتى غدت الطريقة الرسمية السائدة في أجزاء كبيرة من غرب إفريقيا.

2- جهاد الحاج عمر الفوتي:

لم تقتصر جهود الحاج عمر على التعليم والدعوة، بل أدرك أن الإصلاح الديني يحتاج إلى قوة تحميه من القوى المحلية المنحرفة والتهديدات الخارجية، فشرع في **إعداد جيش قوي ومنظم** من أتباعه ومريديه.

أقام الحاج عمر في **مكة المكرمة ثلاث سنوات**، حيث تعرّف إلى كبار علماء **الطريقة التجانية**، فتعمق في علومها وأسرارها، وتبلورت لديه هناك فكرة **الإصلاح الديني والتجديد الإسلامي** التي سيحملها لاحقًا إلى موطنه في غرب إفريقيا. ينظر: محمد فاضل علي باري، سعيد ابراهيم كريدية، المرجع السابق، ص ص199-200. وأيضا: عبد الله عبدالرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص ص(64-66).

(1) محمد فاضل علي باري، سعيد ابراهيم كريدية، المرجع السابق، ص199.

(1) نفسه، ص ص200-201.

التحق به العديد من أبناء **منطقة فوتا جالون**[1]، والمتطوعين من مختلف القبائل الإسلامية، حتى بلغ عدد جنوده نحو **اثني عشر ألف مقاتل** بعد فتح مدينة **تامبا(Tamba)**، ثم ارتفع العدد إلى نحو **خمسة عشر ألفًا** أثناء حصار **مادينا سنة 1857م**، لكنه انخفض لاحقًا إلى **سبعة آلاف** بسبب المجاعة والأوبئة، قبل أن يرتفع مجددًا إلى نحو **ثلاثين ألف مقاتل عام 1861م**[2].

أ-حملاته العسكرية:

استهل الحاج عمر نشاطه العسكري بغزو **إمارة البمبارا *الوثنية في منطقة كارتا (Kaarta)** سنة **1854م**، وتمكن من إخضاعها ونشر الإسلام بين سكانها. ثم حاول التعاون مع **دولة ماسينا** (وهي دولة إسلامية أسسها الشيخ أحمد لوبّو) لمهاجمة **مملكة سيغو** الوثنية الواقعة في أواسط نهر النيجر، غير أن ملك ماسينا رفض المشاركة في الحملة.

نتيجة لذلك، اتجه الحاج عمر نحو **الجهة الغربية** لمواجهة التوسع الفرنسي في حوض نهر السنغال الأوسط، لكن تغلغل الفرنسيين بين سنتي **1857م و1859م** حال دون تحقيق أهدافه هناك، عندئذٍ غيّر وجهته نحو الشرق، ففتح **مملكة سيغو** ثم **ماسينا**، وبعدها تقدم إلى **تمبكتو**، فخضعت له مناطق شاسعة تمتد من **المحيط الأطلسي غربًا إلى تخوم الصحراء الكبرى شرقًا**.

وهكذا قامت على يده **إمبراطورية إسلامية واسعة** عُرفت باسم **الدولة العمرية**، واتخذت من **الطريقة التجانية** مذهبا رسميا، كما أقامت نظاما إداريا ودينيا يجمع بين تعاليم الشريعة والتنظيم القبلي التقليدي.

غير أن اتساع رقعة الدولة وتنوع قبائلها ومصالحها، إضافةً إلى **الثورات المحلية في سيغو وماسينا**، جعل من الصعب الحفاظ على وحدة الإمبراطورية. وفي إحدى تلك المواجهات الداخلية، **استُشهد الحاج**

---

(1) محمد فاضل علي باري، سعيد ابراهيم كريدية، المرجع السابق، ص201.

(2) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص ص68-69.

إمارة البمبارا*: تُعدّ جماعة البمبارا إحدى فروع الماندينغ التي استقرت في حوض نهر النيجر الأعلى، وقد خضعت في مراحل تاريخها لكلٍّ من **مملكة مالي** ثم **إمبراطورية الصنغاي**، قبل أن تؤسس **إمارة مستقلة في مدينة سيغو** .كانت هذه الإمارة في بدايتها تابعة لإمارة **تومبوكتو**، لكنها **استقلت عنها سنة 1660م** وبدأت في التوسع. تولّت حكمها **أسرة ديارا** التي بقيت في السلطة حتى سنة **1861م**، حين خضعت الإمارة لسلطة **الحاج عمر الفوتي** الذي كان في صراعه ضد **الفرنسيين**.

لتصبح جزءًا من دولته الإسلامية الواسعة. وقد شكّل سقوط إمارة البمبارا على يد الحاج عمر نهاية **الحكم الوثني في سيغو** وبداية مرحلة جديدة من **الانتشار الإسلامي في حوض النيجر**، قبل أن تدخل المنطقة لاحقًا تحت النفوذ الفرنسي في أواخر القرن التاسع عشر. ينظر: إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر**، الجزء الثاني قارة إفريقيا، دار المريخ للنشر، الرياض،1993، ص208.

عمر سنة 1864م[1]، لينتهي بذلك عهد الدولة العمرية التي تركت أثرًا عميقًا في تاريخ الإسلام بغرب إفريقيا.

3- مظاهر الإصلاح والتجديد في الدولة العمرية:

تميزت دولة الحاج عمر الفوتي بجملة من **الإصلاحات الدينية والاجتماعية والسياسية** التي عكست رؤيته في الجمع بين الدين والتنظيم:

1. **تنقية الإسلام في السودان الغربي** من البدع والشوائب، وتثبيت أصول العقيدة السليمة.
2. **فرض تطبيق الشريعة الإسلامية** على جميع السكان، بما في ذلك القبائل الوثنية التي دخلت في حكمه، وقد اتسم تطبيقه أحيانًا بالحزم والصرامة.
3. **بناء المساجد والمدارس القرآنية** في كل المناطق التي شملتها حركته، مما أدى إلى نهضة علمية ودينية غير مسبوقة.
4. **نشر التعليم الشرعي** من خلال الزوايا والربط الدينية التي أصبحت مراكز لنشر القرآن والعلوم الإسلامية.
5. **توحيد المسلمين سياسيًا ودينيًا** في مواجهة التغلغل الأوروبي، مما أضفى على حركته طابعًا جهاديًا عامًا يتجاوز الحدود القبلية والإقليمية[2].

وختاما نقول تُعدّ **حركة الحاج عمر الفوتي الإصلاحية** من أبرز الحركات الإسلامية في تاريخ غرب إفريقيا، إذ جمعت بين الدعوة إلى العقيدة الصحيحة ونشر التعليم الشرعي ومقاومة الاستعمار الأوروبي، فأسهمت في إحياء الوعي الديني وتوحيد المسلمين تحت راية الإسلام، رغم ما واجهته من صعوبات داخلية وصراعات قبلية. وقد ترك الحاج عمر الفوتي بصمته العميقة في التاريخ بوصفه عالمًا ومجاهدًا ومصلحًا جمع بين العلم والجهاد، فكان رمزًا للنهضة الإسلامية في إفريقيا الغربية.

(1) محمد فاضل علي باري، سعيد ابراهيم كريدية، المرجع السابق، ص ص201-202.

(2) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص69.

الدرس رقم12:

أساليب ووسائل انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء.

تمهيد

1- الدعاة:

2- التجارة والمنافذ الجغرافية التي دخل منها الإسلام.

3- قبائل الصحراء.

4- الحج.

5- المشايخ والطرقية الصوفية.

- الدرس رقم12:

أساليب ووسائل انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء.

تمهيد:

انتشر الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء عبر عدة أساليب ووسائل مختلفة، ولعبت العوامل الدينية والتجارية والاجتماعية دورًا مركزيًا في هذا الانتشار. كما أن هذا الانتشار لم يكن مجرد انتقال ديني، بل ارتبط بالتفاعل بين الدعوة، والتجارة، وتأثير القبائل والملوك، والحج، والطرق الصوفية، ما أسهم في ترسيخ الإسلام وبناء دول ومجتمعات متحضرة في غرب ووسط إفريقيا، ويمكن تفصيلها فيما يلي:

1- الدعاة:

لم يكن انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء على أيدي **مبشرين رسميين** تابعين لدولهم كما هو الحال مع المسيحية[1]، بل جاء غالبًا عبر **دعاة مستقلين** ومرتبطين بالأنشطة التجارية. كان الداعية المسلم يسعى لتعليم الناس عقائد الإسلام، وغالبًا ما كان يترافق وجوده مع **التاجر المسلم** الذي يجمع بين نشر الدعوة وممارسة التجارة، ملتزمًا بالعبادات والنظام الأخلاقي.

كان حضور الداعية والتاجر في القرى الوثنية ملفتًا للانتباه، حيث جذب الناس **بانتظام عباداتهم، وضوئهم، وأسلوب حياتهم المستقيم**، ما ساعد على انتشار الإسلام بسهولة نسبية. وقد ساهم هذا التفاعل بين **الدعوة والتجارة** في تسريع قبول الإسلام وإقامة دول إسلامية على أنقاض الدول الوثنية[2].

(1) حورية توفيق مجاهد، المرجع السابق، ص22.

(2) حسن إبراهيم حسين، **انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى شرقي القارة الإفريقية وغربيها**، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة،1957، ص33.

2- التجارة والمنافذ الجغرافية التي دخل منها الإسلام:

ارتبط انتشار الإسلام ارتباطًا وثيقًا بالتجارة، إذ انتقل الإسلام عبر **طرق القوافل التجارية** التي كانت موجودة قبل دخول الإسلام للمنطقة. وتميز التجار المسلمون بعدة سمات أثارت الفضول وأدت إلى التعرف على الدين الإسلامي، منها:

- **المظهر الخارجي المميز**، مثل الملابس الفضفاضة وغطاء الرأس، والحفاظ على الطهارة والوضوء على مدار اليوم.
- **الأخلاق العالية**، مثل الأمانة في البيع والشراء، والالتزام بالعبادات من صلاة وصوم[1].

كما لعبت **القبائل البربرية** دورًا رئيسيًا في نشر الإسلام بعد اعتناقهم له واستقرار الحياة الإسلامية في شمال إفريقيا. ومن خلال علاقاتهم التجارية مع شعوب إفريقيا جنوب الصحراء، نقل التجار المسلمون **عربًا وبربرًا** رسالة الإسلام[2]، وكانت **الصحراء** بمثابة البحر الذي تمر منه القوافل التجارية، حيث سمحت طرقها بوجود عدة مسالك ودروب تصل شمال الصحراء بجنوبها، ما ساهم في **انتشار اللغة العربية والثقافة الإسلامية**[3] ، ومن أهم الطرق التجارية:

1- **طريق فاس – سجلماسة – تغازا أو (تغازة) تقع جنوب المغرب الأقصى – والاتا 'ولاتة' -في موريتانيا– تمبكتو.**
2- **طريق مراكش – تافيلات في الجنوب الشرقي للمملكة المغربية - تمبكتو.**
3- **– طريق تلمسان – غرداية – توات – تمبكتو.**
4- **طريق تكرت وورقلة إلى غاو.**
5- **طريق طرابلس – غدامس – عين صالح في تمنراست- توات في ولاية أدرار – تمبكتو**[4].

وقد قدر الرحالة الفرنسي **فليكس ديبوا** في القرن التاسع عشر عدد الجمال التي تصل تمبكتو سنويًا بين 50 إلى 60 ألف جمل، بينما انخفض العدد خلال فترة الاحتلال الفرنسي إلى حوالي 14 ألف جمل فقط[5]. ومن خلال هذه الطرق نقل العرب والبربر **دينهم وتجارتهم إلى غرب إفريقيا**، دون أن يكونوا مستعمرين، بل هداة ودعاة.

3- قبائل الصحراء:

---

(1) حسن إبراهيم حسين، المرجع السابق، ص22.

(2) أحمد إبراهيم دياب، المرجع السابق، ص48.

(3) نفسه، ص ص55-56.

(4) عبد القادر زبادية، **الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء**، دراسات ونصوص، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1989، ص 29.

(5) Dubois ;(F), **Tomboucto la Mystérieuse**, la Brnieie Elammarion, paris,1897.pp.281-282.

انتشر الإسلام أيضًا عبر **قبائل الصحراء**، وقد اعتنقته هذه القبائل في فترات مبكرة قبل القرن الحادي عشر. يُرجّح أن **قبائل الطوارق** أسلمت حوالي القرن العاشر، بينما اعتنقت قبائل **صنهاجة** الإسلام في القرن التاسع. وكان ملكهم **تورشيلي** من أهل الفضل وحج قبل مقتله في حرب مع الوثنيين في الجنوب.

كما اعتنق **ملوك الممالك السودانية** الإسلام، ومن أبرز هذه الممالك **مملكة التكروري** في حوض نهر السنغال، حيث أسلم ملكها **ورجاني بن رابيس** عام 1041م وأمر بتحطيم الأصنام وفرض الإسلام على شعبه، لتصبح مملكته أول **دولة إسلامية في غرب إفريقيا**.

وقد لعب **التكروريون** دورًا رئيسيًا في نشر الإسلام بين القبائل الواقعة في النطاق السوداني قبل ظهور المرابطين، واستمروا في هذا الدور لاحقًا في حركات التجديد الإسلامي بقيادة **عثمان دان فوديو** في القرن التاسع عشر. كما أسلم ملك مقاطعة ملل"**برا مثقاله**"، التي أصبحت لاحقًا جزءًا من **دولة مالي**، وحج وفق سنن الإسلام، فكان لذلك أثر كبير في ترسيخ الدعوة الإسلامية بين شعوبه[1].

4- الحج وعلاقته بانتشار الإسلام في غرب إفريقيا:

ترك **الحج** علامات مميزة في استمرار العلاقة بين **غرب إفريقيا ومراكز العالم الإسلامي**، إذ كان وسيلة هامة للتواصل مع **شمال إفريقيا ومراكز الثقافة** .ويشير **ابن خلدون** إلى أن جماعة من ملوك غرب إفريقيا حجوا، ومن بينهم **برمندانه**، وقد اقتنوا طرق وأساليب الحج التي تبناها ملوكهم بعد ذلك. كما حج منهم **منسا ولى ابن ماري "منسا موسى** "في عهد **الظاهر بيبرس**، وهو ما يظهر **أهمية الحج كوسيلة اتصال حضاري وثقافي**.

من سمات حج **سلاطين الممالك الإسلامية السودانية** كانت **مظاهر الترف والفخامة**، وكانوا يستفيدون من رحلاتهم للحج لتحقيق **فوائد عظيمة على الصعيد الثقافي والإداري** .فقد كانوا يتصلون بالعلماء والمعلمين والمهندسين، ويأخذونهم إلى بلادهم لتطوير **الإدارة، العمران، والمستوى الثقافي**[2].

على سبيل المثال، رافق **شاعر الأندلس أبو إسحاق إبراهيم الساحلي، والمعروف بالطويجن**[3]، ملك مالي **منسا موسى** بعد حجّه، حيث ساهم في بناء **مسجد ضخم بمدينة جنكر بير** ليكون ملتقى للعلماء والأئمة[4]، كما كلف ببناء **القصر الملكي مادقو**[5]**،(Madougou)** ، وقد بلغ ما خصصه السلطان

(1) أحمد إبراهيم دياب، المرجع السابق، ص ص(48-51) .

(2) نفسه ، ص ص61-62.

(3) عبدالرحمن بن خلدون، المصدر السابق، الجزء6، ص267.

(4) Boubou, (H)„ **Histoire des Songhay , by présence Africaine, paris , 1968**,p.33.

(5) علي محمد عبداللطيف، المرجع السابق، ص88.

لهذا العمل **65ألف جنيه**[1]، بالإضافة إلى ذلك، اصطحب **منسا موسى عدداً من رجال الدين والتجار** لتعزيز الحياة الدينية والتجارية والثقافية في مملكته

بعد وفاة منسا موسى، خلفه ابنه **منسا مغا** الذي حكم لمدة أربع سنوات، ثم خلفه **منسا سليمان بن أبي بكر**، شقيق منسا موسى، وحكم لمدة أربع وعشرين سنة[2] ، وخلال فترة حكمه قام **بناء المساجد والجوامع والمنارات، و إقامة الجمع والجماعات والآذان**، كما جلب **الفقهاء من مذهب مالك رضي الله عنه**، مما ساهم في ترسيخ **الدين الإسلامي والتعليم الفقهي** في المنطقة[3].

5- المشايخ والطرقية الصوفية:

تُعدّ من الظواهر الواسعة الانتشار في إفريقيا وجود **المشايخ**، الذين يُطلق عليهم أسماء عدة، أشهرها" **المرابو**"في غرب إفريقيا و"**الملا** "في شرق إفريقيا. وقد اكتسب المرابو في غرب القارة **أهمية خاصة** حيث أدوا وما زالوا يؤدون دورًا أساسيًا في **نشر الإسلام** .

ويُعتبر المرابو أقدم تاريخيًا من الصوفية، وإن كان ظهور الصوفية قد أمدهم بدفعة قوية نتيجة الانجذاب إليها، حيث ازداد عددهم، وتحدد نظامهم، وتبلورت لديهم المؤسسية، إضافة إلى **ازدياد قوتهم في المجال السياسي والاجتماعي**، مما أكسبهم **مزايا اقتصادية كرست قوتهم ونفوذهم**[4].

أما **الطرق الصوفية** فقد وفدت إلى إفريقيا جنوب الصحراء من عدة جهات :**الحجاز، مصر، شمال وغرب إفريقيا**، وكان الأثر الحجازي أقوى من سواه، ويرجع ذلك إلى **القيمة الروحية للحجازوالأثر الوجداني العميق على السودانيين**[5]، وقد لعبت هذه الطرق دورًا كبيرًا في **إضعاف الروح القبلية** التي كانت سائدة في المجتمع السوداني، إذ جمعت بين أفراد ينتمون إلى عدة قبائل، **ولعب مشايخها دورًا في حل الكثير من النزاعات** باعتبارهم موضع احترام وإجلال بين الحكام والقبائل[6].

---

(1) آدم عبد الله الالوري، **موجز تاريخ نيجيريا**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،1965، ص156.

(2) عبدالرحمن بن خلدون، المصدر السابق،الجزء4، ص201.

(3) أحمد بن علي القلقشندي، **صبح الأعشا في صناعة الأنشا**، تعليق وشرح، محمد حسين شمس الدين،15جزاء، دار الكتب العلمية، بيروت ،دون تاريخ،الجزء5،ص285.

(4) حورية توفيق مجاهد، المرجع السابق، ص13.

(5) محمد النور بن ضيف الله، **الطبقات**، تحقيق، يوسف فضل حسن، الطبعة الثالثة، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم،1985، ص8.

(6) يوسف فضل حسن،" **مفهوم الأمة السودانية، منظور تاريخي**"، دراسات في الوحدة الوطنية، مركز دراسات الحكم الإقليمي، جامعة الخرطوم،1988م، ص42.

الطريقة القادرية*:

تنسب إلى الشيخ **عبد القادر الجيلاني** (470-561هـ/1077-1166م)، الذي وُلد في **جيلان أو كيلان بإقليم طبرستان بإيران** وتوفي ودفن في **بغداد** .كان الشيخ عبد القادر **عالماً ضليعاً** يفتي على **مذهب الإمامين الشافعي و ابن حنبل** .وتنسب له الطريقة القادرية، المعروفة أيضًا بالجيلانية، وقد انتشرت تعاليمه بواسطة تلاميذه في أنحاء واسعة من العالم الإسلامي، ومن بينهم الشيخ تاج الدين البهاري.

من أشهر الطرق الصوفية التي نشرت الإسلام في إفريقيا ثلاث طرق رئيسية :**القادرية، التجانية، السنوسية***؛ إلا أن القادرية والتجانية كانتا أوسع نشاطًا في **الجهة الغربية من القارة**، بينما السنوسية كانت أكثر نشاطًا في **الجهة الشرقية** .وقد لعبت هذه الطرق دورًا بارزًا في **نشر الإسلام بين الوثنيين**[1] ، حيث شملت بعض الحركات الحربية التي قام بها أفراد من التجانية مثل **الحاج عمر الفوتي**[2]، وعثمان بن فوديو في شمال نيجيريا، و**محمد أحمد المهدي في السودان**، و**الملا محمد عبدالله حسن في الصومال**. لاحقًا تطورت فكرة الجهاد لتشمل **الدفاع ضد الغزو الأوروبي**، بعد أن كانت مقتصرة على الوثنيين[3].

ويُلاحظ أن نشاط الطرق الصوفية في نشر الدعوة بدأ **متأخرًا** ولم يتبلور إلا في **القرن التاسع عشر**، إلا أن الإفريقي بطبعه **ينجذب بشدة للطرق الصوفية**، فالالتفاف حول الشيخ والاشتراك في حلقات الذكر، أو ما يُسمى" **الحضرة**"، يملأ الفراغ الروحي. وأهم إنجازات الطرق الصوفية هو أن **الإسلام انتقل على أيدي مشايخ الطرق من حالات فردية إلى حالات جماعية**[4].

- الطريقة القادرية في إفريقيا جنوب الصحراء:

انتشرت القادرية في **غرب إفريقيا** كطريقة صوفية خلال **القرن السادس عشر**، بواسطة **جماعة من المهاجرين العرب** الذين استقروا مدة في **توات**، ثم في **ولاته** كمركز أول للطريقة في منطقة السودان الغربي، ومن ثم إلى **تمبكتو**، وانتقلت بعد ذلك إلى **السودان الشرقي (الخرطوم وكردفان ودارفور)** مرورًا بمملكة الواداي والبرنو في السودان الأوسط. وكان تطورها الحقيقي في بداية القرن **التاسع عشر** على يد

تنتشر الطريقة القادرية بقوة في **غرب إفريقيا**، حيث تعرف في **السنغال بالمريدية**، وتفرع عنها **الطريقة الفوديوية** التي أنشأها **الشيخ عثمان بن فوديو في القرن التاسع عشر**. ينظر للمزيد: محمد النور بن ضيف الله، المصدر السابق، ص8. وأيضا: حورية توفيق مجاهد، المرجع السابق، ص22.

الطريقة التجانية:

أسسها أبو العباس أحمد بن المختار بن أحمد التيجاني، الذي وُلد في عين ماضي بولاية الأغواط سنة 1150هـ/1737م وتوفي سنة 1823م. حفظ القرآن الكريم وتلقى علوم العربية والفقه المالكي على يد شيوخها. ثم ارتحل إلى عدة مناطق: من عين ماضي إلى أبي سمغون بجنوب البيض، وتوات، والأبيض سيدي الشيخ، وتلمسان، ومن ثم إلى المغرب الأقصى حيث حل بمدينة فاس.

خلال تنقله، كان ينشر طريقته ويؤسس زاوية في كل مكان يحل فيه، مما ساعد على انتشار الطريقة التجانية في مناطق واسعة من غرب إفريقيا. للمزيد ينظر: عمار هلال، المرجع السابق، ص ص(118-123).

الطريقة السنوسية:

أسسها سيدي محمد بن علي السنوسي، الذي وُلد عام 1788م بالقرب من مستغانم وتلقى تعليمه هناك، ثم انتقل إلى مازونة بمعسكر، ثم إلى مدينة فاس بالمغرب الأقصى، ثم الحجاز .أسس السنوسي زوايا في الواحات حول برقة وفزان في ليبيا، وحول بحيرة تشاد في كانم وبرنو، وكانت هذه الزوايا مراكز لنشر الدعوة الصوفية والتعليم الديني.ينظر للمزيد: عمار هلال، المرجع السابق، ص ص127-128.

(1) إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص37.

(2) حورية توفيق مجاهد، المرجع السابق، ص25.

(3) إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص37.

(4) حورية توفيق مجاهد، المرجع السابق، ص13.

الدعاة القادريين السودانيين، منهم :**الشيخ عثمان بن فوديو والشيخ أحمد**، الذين أعلنوا الحرب على **الوثنية المحلية** وعلى **الاستعمار الفرنسي في غرب القارة**[1].

ومن مشايخ ورجالات الطريقة القادرية أيضًا :**الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني** الذي نشر الطريقة في أواسط الصحراء الكبرى ثم إلى نيجيريا، و**الشيخ سيدي أحمد البكاي** في القرن الخامس عشر، الذي عمل على نشر دعوته في الجزء الغربي من الصحراء الكبرى. وانتشرت الطريقة القادرية لاحقًا على يد **الشيخ المختار الكنتي والشيخ التارازي** في غامبيا وغينيا وليبيريا وغانا، وغيرهم[2]. عرفت الطريقة القادرية في الستينيات من القرن العشرين انتشارًا ملحوظًا في السنغال، حيث تقاسم أتباعها مع الطريقة التجانية مليون ونصف المليون مسلم سنغالي.

- الطريقة التجانية في إفريقيا جنوب الصحراء:

ظهرت التجانية في غرب إفريقيا على يد **محمد الحفيظ بن مختار الحبيب الملقب ببادي**، الذي زار **التجاني أحمد بن محمد ابن المختار بن سالم التجاني** في فاس سنة **1780م**، وأخذ تعاليمها ومبادئها ونشرها بين أفراد قبيلته، ثم انتشرت في باقي المناطق مثل :**السنغال، بلاد البورنو، سوكتو، ماسينا، وشرق تشاد**.

اتخذ دعاة التجانية من **التجارة وسيلة لنشر طريقتهم**، بأن أنشأوا قوافل تجارية تعبر الصحاري من **أدرار إلى تمبكتو، ثم سيغوا، ومنها إلى السنغال ذهابًا و إيابًا**[3]. وللطريقة التجانية أتباع في مناطق **الجعليين، البربر، ودار الشايقية** في السودان الشرقي، واشتهر منهم **الشيخ الهدى** الذي دعم الحركة المهدية في السودان ضد الحكم الثنائي المصري-العثماني[4].

يُلاحظ أن ظهور **الطرق الصوفية** بدأ متأخرًا في غرب إفريقيا ولم يتضح إلا في **القرن التاسع عشر**، إذ سبق التجار رجال الطرق الصوفية بحوالي عشرة قرون. ومن هنا، يمكن القول إن **دور الصوفية كان استمرارًا وليس تأسيسيًا**، ومع ذلك، فقد كان للطرق الصوفية **نجاحًا واسعًا في اعتناق الإسلام جماعيًا من طرف الوثنيين**[5].

يتضح أن انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء لم يكن نتيجة عامل واحد، بل جاء من تفاعل عدة وسائل وأساليب تكاملت مع بعضها، من الدعوة الفردية والتجارة، إلى تأثير القبائل والملوك، مرورًا

---

(1) عمار هلال، **الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء**، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر،1984، ص ص(108-115).

(2) محمد فاضل علي باري، سعيد ابراهيم كريدية، المرجع السابق، ص44.

(3) عمار هلال، المرجع السابق، ص ص(123-126).

(4) محمد محجوب مالك، **المقاومة الداخلية لحركة المهدية (1881-1898) م**، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت،1987، ص147.

(5) محمد فاضل علي باري، سعيد ابراهيم كريدية، المرجع السابق، ص ص45-46.

بالحج، ووصولًا إلى المشايخ والطرق الصوفية. لقد ساهم هذا التفاعل في نشر الإسلام بأسلوب سلمي وفعال، وترسيخ قيمه وأحكامه في المجتمعات المحلية، ما أدى إلى بناء دول إسلامية مزدهرة وازدهار الحياة الثقافية والتعليمية والدينية. ويبرز من هذا التاريخ أن الإسلام لم يكن مجرد دين، بل كان قوة محركة للتواصل الحضاري والتجاري والثقافي بين الشعوب الأفريقية على مدى قرون طويلة.

ملخص شامل لدروس تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

1. المجال الجغرافي والبشري

- تقع إفريقيا جنوب الصحراء جنوب الصحراء الكبرى وتشمل مناطق متنوعة جغرافياً واجتماعياً.
- سكان المنطقة يتميزون بتعدد الأعراق والقبائل، ويُشكل الانتماء القبلي أساس بناء المجتمعات.
- التنوع الجغرافي أثر على أنماط المعيشة، بين الرعاة والزراع، وأسهم في تشكّل هويات محلية متعددة.

2. الممالك والإمبراطوريات

- **ممالك السودان الغربي** :تشمل غانا، تكرور، مالي، صنغاي، وازدهرت على ضفاف نهر النيجر، وشهدت استقراراً سياسياً وثراءً اقتصادياً نتيجة التجارة، وكانت مدنها الكبرى مثل تمبكتو وجني محطات للتبادل الثقافي والديني مع العالم الإسلامي.
- **ممالك السودان الأوسط** :مثل كانم–بورنو وممالك الهوسا، لعبت دورًا مهمًا في نشر الإسلام، وتنظيم التجارة، وإقامة أنظمة حكم قائمة على العدالة والشورى، وربطت شمال إفريقيا بجنوبها.
- **ممالك السودان الشرقي** :مثل النوبة، الفونج، دارفور، أكسوم، شكّلت جسراً حضارياً بين إفريقيا والعالم العربي والإسلامي، وأسهمت في نشر العلم والدين وبناء أنظمة حكم قوية.

3. انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء

- لم يكن انتشار الإسلام نتيجة عامل واحد، بل جاء نتيجة **تفاعل عدة وسائل وأساليب**:
  - **التجارة** :التجار ساهموا في نقل الدين والثقافة الإسلامية عبر طرق القوافل الصحراوية.
  - **الدعوة الفردية والملوك** :حكام الممالك مثل منسا موسى وعبد الله بن فودي دعوا الإسلام وعززوا مؤسساته.

- **الحج** :كان وسيلة اتصال بشمال إفريقيا والمراكز الثقافية الإسلامية، وأدى إلى جلب العلماء والمعماريين والفنانين لتعزيز الثقافة والدين في الممالك الإفريقية.
- **المشايخ والطرق الصوفية** :لعبوا دوراً أساسياً في تحويل الإسلام من حالات فردية إلى جماعية، أبرزها الطرق القادرية، التجانية، والسنوسية، التي ساهمت في نشر الإسلام بين القبائل والوثنيين.

4. الحركات الإصلاحية والدعوية الحديثة

❖ **الشيخ عثمان بن فودي** :أسس حركة إصلاحية شاملة في الهوسا، جمعت بين العلم والتصوف والجهاد، وأسست دولة إسلامية مستقلة بعاصمتها سوكوتو.

❖ **الحاج عمر الفوتي** :حركة إصلاحية في غرب إفريقيا، ركزت على العقيدة الصحيحة، التعليم الشرعي، ومقاومة الاستعمار الأوروبي، وأسهمت في توحيد المسلمين تحت راية الإسلام.

5. الاستعمار الأوروبي وتأثيره

❖ مع تراجع الممالك الكبرى وضعف الإدارة المركزية، بدأت النفوذ الأوروبي يتوسع في المنطقة، خاصة في أواخر القرن التاسع عشر، ما أدخل مرحلة من التبعية والصراعات السياسية.

6. الدروس المستفادة

❖ **الإسلام لم يكن مجرد دين**، بل كان قوة محركة للتواصل الحضاري والتجاري والثقافي بين شعوب إفريقيا.

❖ **التفاعل بين الممالك والتجارة والدعوة الدينية والطرق الصوفية** أدى إلى بناء مجتمعات مستقرة وازدهار الحياة الثقافية والتعليمية والدينية.

❖ **التاريخ الإفريقي الإسلامي** يمثل نموذجًا للتناغم بين الهوية الإفريقية الأصيلة والقيم الإسلامية العالمية، ويبرز دور القادة والمصلحين في توجيه المجتمعات نحو الإصلاح والنهضة.

في الختام، يمكن القول إن تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء يعكس تفاعلاً حضارياً متكاملاً بين المكونات الإفريقية الأصلية والعالم الإسلامي، حيث لعبت الممالك والتجارة والدعوة الإسلامية والحج والطرق الصوفية دوراً محورياً في **نشر الإسلام وترسيخ قيمه وبناء مجتمعات مستقرة** .كما أثبتت الحركات الإصلاحية الحديثة قدرة القيادات الدينية على توجيه الشعوب نحو **الإصلاح الاجتماعي والديني والسياسي** .إن هذا التاريخ يبرهن على أن الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء لم يكن مجرد دين، بل كان **قوة محركة للتواصل**

الحضاري والتجاري والثقافي، وأسهم في تكوين هوية إسلامية إفريقية متجذرة وراسخة على مدى قرون طويلة.

- المصادر والمراجع:

1. ابن خلدون عبد الرحمن، **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،2000.
2. أبو سعدة أحمد، **جنوب السودان و أفاق المستقبل**، الجزء الأول، دمشق،.2006
3. أحمد إلياس حسين، **تاريخ الحبشة، من العصور القديمة حتى العصر الحديث**، دار جامعة إفريقي العالمية، الخرطوم،2004م. حورية توفيق مجاهد،" **تاريخ انتشار الإسلام في إفريقيا... الأبعاد والوسائل**"، مجلة قراءات إفريقية، العدد06، سبتمبر2010، الرياض.
4. إسماعيل محمد إسماعيل جابر، **الأثر الاجتماعي للإسلام في مملكة مالي1255 ـ 1341 م**، رسالة ماجستير في التاريخ الإفريقي، إشراف: عبد الحميد محمد أحمد، جامعة إفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، قسم التاريخ الإفريقي، مارس2010.
5. الالوري آدم عبد الله، **موجز تاريخ نيجيريا**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،1965.
6. إيليغا داود عبد القادر، **الأنظمة التّعليمية الو افدة إلى غرب أفريقيا و آثارها على المجتمع**، ملتقى الجامعات الأفريقية، جامعة أفريقيا العالمية بالسّودان، جانفي2006م.
7. التونسي محمد بن عمر، **تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان**، تحقيق، خليل محمود عساكر ومصطفى محمد مسعد، راجعه مصطفى محمد مصطفى زيادة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر،1965.
8. ثريا محمود عبد الحسن وازهار غازي مطر، "**امارات الهوسا در دراسة في التاريخ الحضاري والثقافي**"، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية الأساسية، جامعة ديالى.
9. جادين موسى النور عبد الله، **الاتصال التقليدي في الحضارات السودانية (بالتطبيق علة مملكة الفونج1504-1821)**، إشراف، زهير توفيق، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، كلية الإعلام، جامعة أم درمان الإسلامية،2008:
10. جلال يحيى، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية،1999.
11. الجمل شوقي عطا الله، **تاريخ إفريقيا في العصور الوسطى**، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
12. الجمل شوقي، **تاريخ سودان وادي النيل، حضارته وعلاقاته من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر**، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة،2008.
13. جوزيف جوان، **الاسلام في ممالك وامبراطوريات إفريقيا السوداء**، ترجمة، مختار السويقي، الطبعة الاولى، دار الكتب الاسلامي، (دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني)، القاهرة، بيروت،1984م.
14. حاج حمد محمد أبو القاسم، السودان المأزق التاريخي وآفاق المستقبل، الطبعة الثانية، دار الكلمة للنشر،1980.
15. الحاج ربيع محمد القمر،" **الهجرات العربية إلى بلاد النوبة والسودان الشرقي وأثارها الثقافية والحضارية**"، مجلة قراءات، العدد الثاني، سبتمبر2005م.
16. حسب الله محمد أحمد، قصة الحضارة في السودان، دار يوليو للترجمة والنشر، القاهرة،1966.
17. حسين حسن إبراهيم، **انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى شرقي القارة الإفريقية وغربيها**، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة،1957.
18. حمدنا الله مصطفى حسن، **التطور الاقتصادي والاجتماعي في السودان (1841- 1881)**، الطبعة الأولى، دار المعارف، 1985.
19. الخضر عبد الرحيم أحمد، **النشاط الكنسي في السودان"أساليبه ومقاصده وطرق مواجهته"**، إشراف، الشيخ محمد قطب إبراهيم، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، فرع العقيدة، جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية.

20. خوجلي أحمد صديق، **نظم الحكم في السودان (1860-1885) م**، إشراف، إبراهيم نجيب محمد عوض، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى،1987.
21. دياب أحمد إبراهيم، **لمحات من التاريخ الإفريقي**، الطبعة الأولى، دار المريخ، الرياض،1981م.
22. ذهني إلهام محمد علي، **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850-1914)**، دار المريخ للنشر، الرياض،1988م.
23. رجب محمد عبد الحليم، **العروبة والإسلام في دارفور في العصور الوسطى**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ت.
24. رحماني بلقاسم وحرفوش مدني، **الدور المصري في جنوب شبه الجزيرة العربية والشرق الإفريقي**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،1997.
25. روبرتسون جيمس، **السودان من الحكم البريطاني المباشر إلى فجر الاستقلال**، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت، 1996.
26. روسانو ديدار فوزي، **السودان إلى أين..؟**، ترجمة، مراد خلاف، المنشورات الإلكترونية للكتب العربية، ب.ت.
27. زبادية عبد القادر، **الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء**، دراسات ونصوص المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1989.
28. زكي عبد الرحمن، **تاريخ الدول الإسلامية بإفريقيا الغربية**، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة،1961م.
29. السنجري ابان حسين، "**إمبراطورية غانا الإسلامية**"، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، العدد2، جوان،2012.
30. شاكر محمود، **السودان**، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي،1981.
31. شبيب بشار عبد الجبار «**دولة مالي الإسلامية1238-1488م**"، مجلة ديالى، العدد09، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة ديالى، بغداد،2013م.
32. شبيكة مكي، **السودان عبر القرون**، دار الثقافة، بيروت، د.ت.
33. شقير نعوم، **جغرافية وتاريخ السودان**، الطبعة الثانية، دار الثقافة، بيروت،1972.
34. شكري أحمد، **الإسلام والمجتمع السوداني إمبراطورية مالي1230-1430م**، ط1، المجمع الثقافي ابوظبي، 1999م.
35. شوقي ضيف الله، تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات الجزائر- المغرب الأقصى- موريتانيا- السودان)، 10 أجزاء، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة،1995.
36. الشيخ أحمد، قناة الجزيرة الفضائية، برنامج الشاهد، عنوان الحلقة، "**جدلية الهوية والجغرافية**"، ج1، بتاريخ:12-05-2011.
37. الصياد محمد محمود، ومحمد عبد الغني سعودي، **السودان دراسة في الوضع الطبيعي والكيان البشري والبناء الاقتصادي**، دار الرائد للطباعة، القاهرة، 1966.
38. طرخان إبراهيم علي، **إمبراطورية غانة الإسلامية**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة،1970م.
39. عبد التواب مصطفى، **ملحمة الجنوب قصة الديمقراطية في السودان إبان ثورة مارس افريل1985**، مطابع الأخبار،1987
40. عبد الغفار محمد أحمد، **في تاريخ الانتروبولوجيا والتنمية في السودان(مجموعة دراسات)** ، ترجمة: مصطفى مجدي الجمال، مركز البحوث العربية والإفريقية، د. ت.
41. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **المسلمون والاستعمار الاوروبي لإفريقيا**، عالم المعرفة، الكويت، 1989م.
42. عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، شوقي الجمل، **دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر**، القاهرة،1998.
43. عجيل أمل، **قصة وتاريخ الحضارات العربية (19-20)– تاريخه وجغرافيته وحضارته وأدبية (ليبيا-السودان - المغرب**،1999..
44. غانم بودان، "**حركة عثمان بن فوديو الإصلاحية في غرب إفريقيا**"، مجلة التراث، العدد24، ديسمبر2016م، جامعة الشيخ زيان عاشور الجلفة، الجزائر.
45. فيصل محمد موسى، **موجز في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي،1997م.
46. قداح نعيم، **حضارة الإسلام وحضارة أوربا في إفريقيا الغربية**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1974.

47. القلقشندي أحمد بن علي، **صبح الأعشا في صناعة الأنشا**، الجزء5، تعليق وشرح، محمد حسين شمس الدين،دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ.
48. كركوكي محمد مهري، **رحلة مصر والسودان**، مطبعة الهلال بالفجالة، القاهرة،1941.
49. مالك محمد محجوب، **المقاومة الداخلية لحركة المهدية (1881-1898) م**، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت،1987.
50. **المحاضرات العامة الموسم الثقافي1967-1968م:** عبد الرحمن زكي، **محاضرة" المراجع العربية للتاريخ الإسلامي في غرب إفريقيا"** محاضرة ألقيت يوم20نزفمبر1967م، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، 1968م.
51. محمد إبراهيم بكر، المدخل في تاريخ السودان القديم، القاهرة،1964.
52. محمد النور بن ضيف الله، **الطبقات**، تحقيق، يوسف فضل حسن، الطبعة الثالثة، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم،1985.
53. محمد عوض محمد، **نهر النيل**، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،1914.
54. محمد فاضل علي باري، سعيد ابراهيم كريدية، **المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة**، دار الكتب العلمية، 2007، بيروت.
55. محمود حسن أحمد، **الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا**، دار الفكر العربي القاهرة،2001.
56. محي الدين صلاح، الشيخ عجيب والدولة الإسلامية في سنار، الطبعة الثالثة، دار مكتبة الهلال، د. ت.
57. مسعد مصطفي،" امتداد الإسلام والعروبة إلى وادي النيل الأوسط"، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثامن، 1959م.
58. المغيلي محمد بن عبد الكريم، **أسئلة الاسقيا وأجوبة المغيلي**، تحقيق، عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1974.
59. مونتاي، **الإسلام الأسود**، ترجمة، إلياس حنا إلياس، الطبعة الأولى، دار أبعاد، بيروت،1983.
60. هلال عمار، **الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء**، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر،1984.
61. الوزان الحسن، **وصف إفريقيا**، ترجمة، عبد الرحمن حميدة، تعليق ايبولار، ت، مونو،ه، لوت، و ر، موني، راجعه، علي عبد الواحد.
62. ياغي إسماعيل أحمد ومحمود شاكر، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر**، الجزء الثاني قارة إفريقيا، دار المريخ للنشر، الرياض،1993.
63. يوسف فضل حسن،" **مفهوم الأمة السودانية، منظور تاريخي**"، دراسات في الوحدة الوطنية، مركز دراسات الحكم الإقليمي، جامعة الخرطوم،1988م.
64. Baraka, (Z-M), **Language in Education and policy: A Sudanese case study,** A thesis submitted for the degree of doctoral of philosophy in the department, University of London October. 1984.
65. Boubou, (H), **Histoire des Songhay ,by** présence Africaine, paris, 1968.
66. Boubou, (H), **Histoire des Songhay,** by présence Africaine, paris, 1968.
67. Deng D. Akol Ruay, The **Politics of Two Sudans, The South and the North 1821 –1969**, Motala Grafiska AB, Motala, Sweden, 1994..
68. Dubois ;(F) , **Tombouctо la Mystérieuse**, la Brnieie Elammarion, paris,1897.
69. E. A. Wallis Budge. M.A., Litt.D., D.Litt., Lit.D. The Egyptian Sudan, Its History and Monuments, In Two Volumes, Vol 01. Kegan Paul, Trench. Trubner & CO. Limited Dryden House, London, 1907.
70. Hubert, (D), **Histoire générale de l'Afrique noire** ; tome1 : des origines à1800, paris,p 192- Sekené Mody Cissoko, **Tombouctou et L'Empire Songhay**, nouvelles éditions Africaines - Dakar,1975.

71. Marc Laverne, « **Darfour: un modèle pour les guerres du XXe siècle athée et entre les janjawids et les puissances émergentes de flibustiers La mondialisation? "»,**2009/3 N N°134, Distribution électronique Cairn.info pour Editions Karthala.2009.
72. Osman Mohammad Eid, the khalwaas an Islamic Educational Institution In the sudan, Thesis submitted for the Degree of doctoral of Philosophy, University of Edinburgh, November, 1985.
73. Robert O. Collins, "Slavery in the Sudan in history, Slavery & Abolition", A Journal of Slave and Studies, Vol. 20, No. 03, London, Jun 2008.